# نور الشام
NOOR ALSHAM

مجلة دورية صادرة عن
**هيئة الشام الإسلامية**




www.islamicsham.org
islamicsham1 | islamicsham
@islamicsham | islamicsham





ربيع الثاني 1438
يناير/كانون2 2017


## الملف:
# سوريا..
## هل تتجه إلى التقسيم

- الغرب يدرك مخاطر التقسيم .. ولكن؟
- الحل بيدنا
- أطروحات التقسيم



تقرؤون في هذا العدد











# جوال نور الشام

**حوالي 9,000 مشترك على واتس أب و 1,350 مشترك على تلقرام**
**ضمن مشروع "جوال نور الشام الدعوي"**

**للاشتراك: 8132 745 538 90+ ، jawalsham**



الافتتاحية



# وبلغت القلوب الحناجر..

إنها حالة لا يمكن أن يتخيلها على حقيقتها إلا من عاش أحداثها وعاين وقائعها، حين يعظم الخطب، ويشتد الكرب، وتنقطع الأسباب الظاهرة للنصر، فتشخص الأبصار وتبلغ القلوبُ الحلقومَ من هول الموقف، ويشتدّ البلاء حتى لكأن الأرض تتزلزل، فتضطرب النفوس وتتمحص القلوب.

لقد وصف الله هذا الحال الذي وصل بالناس يوم الأحزاب بقوله: ﴿ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ۝ هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾

فقد ابتلي نبيُّنا صلى الله عليه وسلم وأصحابه، حتى أصابَهم جَهدٌ شَدِيد ومَكَثُوا ثَلَاث ليال لَا يَجدونَ طَعَاما، حَتَّى ربط النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم على بَطْنه حجرين من الْجُوع .وأصابهم البرد بما لم يمرّ عليهم مثله من قبل، وأصابهم الخوف حتى إنّ أحدهم لا يأمن أن يذهب ليقضي حاجته، ويقول لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أَلا رجل يذهب إِلَى هَؤُلَاءِ فَيَأْتِينَا بخبرهم - جعله الله معي يَوْم الْقِيَامَة )، فلا يتجرأ أن يقوم أحد من شدة البرد والخوف.

فأي كرب نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ذلك اليوم! إنه الاختبار والامتحان الذي يتبين فيه من يعبد الله على شفا جرُف فيظن بالله ظن السوء ويقول ﴿ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴾، ويتبين المرجفون المخذِّلون الذين يقولون لإخوانهم ﴿ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ﴾ فيُذعِرونهم ويوهنون عزائمهم ويتسببون بتسلط الأعداء عليهم. وتظهرُ النفوس المؤمنة الصابرة الثابتة التي لا تزعزعها الشدائد ولا تتزلزل، فهي أثبت من الجبال الرواسي إيمانًا ويقينًا وصبرًا، فتقول ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴾ ،

وفي مثل هذه المواقف يبرز دور القادة الربانيين وأهلِ العلم والرأي الذين يُثبّتون الناس ويُحيون الأمل في نفوسهم، ويكونون في مقدمة الصفوف، فهذا رسولنا صلى الله عليه وسلم يقول لهم وهم في شدة الكرب وهو يقاسمهم الجوع والبرد ويشاركهم حفر الخندق: (الله أكبر .. أعطيت مفاتيح الشام، أعطيت مفاتيح فارس، أعطيت مفاتيح اليمن .. وإن أمتي ظاهرة عليها فأبشروا أبشروا أبشروا)، ويُبشّرُهم ويقولُ: (والذي نفسي بيدِه؛ ليُفرِّجنَّ عنكم ما ترَونَ من الشدَّة والبلاء، فإني لأرجُو أن أُطوفَ بالبيتِ العتيقِ آمنًا، وأن يدفعَ الله - عز وجل - مفاتِحَ الكعبة، وليُهلِكنَّ الله كِسرَى وقيصَر، ولتُنفقنَّ كنوزُهما في سبيلِ الله).

ومع هـذا لا يغفـل صلى الله عليـه وسـلم عن الأخذ بالأسـباب، فهـو يحفر الخنـدق، ويؤمّن جبهتهـم الداخليـة، فيضـع النسـاء والذراري في حصـن بني حارثة لئلا تضعـف عزائم الجند خوفـا على الحريـم والولدان.

إن الابتلاء طريق الأنبياء، وما من مُؤمنٍ بالله واليوم الآخر إلا وله نصيبٌ من الابتِلاء، ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾، (وما يبرَحُ البلاءُ بالعبدِ حتى يترُكَه يمشِي على الأرض ما عليه خطيئة)،و إننا مطالبون عند نزول البلاء بالثبات والصبر والثقة بالله، مع الأخذ بالأسباب.

فما أحوجنا عند اشتداد الكرب للجوء إلى الله واتباع منهج الأنبياء، ولنعلم أنّ من فلق البحر لموسى لما قال له قومه ﴿ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾، ومن أرسل دودة الأرض لتمزّق وثيقة الحصار الظالم بعد ثلاث سنوات حتى أكل الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه ورق الشجر؛ لنعلم أنه قادر على أن ينصرَنا بكلمة كن، وأن يرفع البلاء في طرفة عين، ففي لحظة واحدة ينقلب حال ﴿ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾ إلى ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ﴾.

ولنعلم أن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا، وهذه أرض الشام المباركة قد تكفل الله بحفظها، وملائكته باسطة عليها أجنحتها، وقد رويناها بالدماء الطاهرة، فلا يأس ولا حزَن ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾، ومهما طغى الأعداء وتجبروا فإنما هي سحابة صيف ستنقشع ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِي ٱلْبِلَٰدِ ۝ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾، فالمعركة لا تنتهي عند خسارة أرض أو انحسارها ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾، وإنما هي معركة بين الحق والباطل قائمة حتى تعلوَ رايةُ الحق والعدل، ويندحر الطغيان والاحتلال والظلم، ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾.




# حكمُ مشاركة الفصائل السُّورية في تحالفاتٍ عسكرية وتلقّيها الدعمَ الدّولي

المكتب العلمي ـ هيئة الشام الإسلامية

**السؤال: تشـترك الفصـائلُ المجاهـدةُ في العمليـات المدعومة مِن تركيا ضدّ قوات الـ (ب ك ك)، وتنظيم الدّولة، وقد صدرت بياناتٌ وفتاوى في جواز ذلك، فبرزت اعتراضاتٌ بأنّ ذلك مِن الاستعانة بالكافر ضدّ المسلم، وجعله بعضُهم مِن موالاة الكفّار على المسلمين، ورتّبوا عليه تخوينَ تلك الفصائل، بل وتكفيرها.**

**فما حكمُ الدّخول في الأحلاف العسكرية، وتلقّي الدّعم مِن الدّول الإسلامية وغير الإسلامية؟**

**وما الجوابُ عن الاعتراضات على هذا الحكم؟**

**الجواب:** الحمدُ للّه، والصّلاة والسّلام على رسول اللّه، وعلى آله وصحبه ومَن اهتدى بهداه، أمّا بعد:

فإنه يجوز للفصائل المجاهدةِ مشاركةُ غيرها في عملياتٍ عسكريةٍ - كـ "درع الفرات" - لها فيها مصلحةٌ شرعيةٌ، كما يجوز للفصائل في الظّروف الحالية تلقّي الدّعم بمختلف أنواعه مِن الدّول الإسلامية وغير الإسلامية - بضوابطه الشّرعية - لدفع ما أصاب الشّعبَ السّوريَّ مِن المعاناة البالغة والحرج الشّديد، وتفصيلُ ذلك فيما يلي:

**أولاً: القولُ بجواز الاشتراك في العمليات التي تدعمها تركيا في الشّمال السّوري** - كما صدرت بذلك فتاوى وبيانات الجهات الشّرعية كالمجلس الإسلامي السّوري- هو القول الموافقُ لأحكام الشّريعة ومقاصدها، وهو مِن باب الاستعانة بالمسلم على الكافر المعتدي أو الخارجي الباغي، فحقيقةُ ما يجري في الرّيف الشّمالي لمدينة حلب أنّه عمليةٌ عسكريةٌ يقودها بلدٌ مسلمٌ ضدّ جهاتٍ معاديةٍ للمسلمين، محاربة للشّعب السّوري، وهو مِن التّعاون على البرّ والتّقوى، كما قال تعالى: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} المائدة: ٢.

**ثانياً: منعُ التعاون مع تركيا والاستعانة بها، وجعلُه مِن باب الاستعانة بالكافر على المسلم مِن الجهل بالشّرع،** والغلوّ في الحكم، وفساد التصوّر في حقيقةِ المستعان به والمستعان عليه؛ لما يلي:

١- القولُ بتكفير الحكومة التركية مِن مجازفات الغلاة في تكفير جميع



حكومات الدّول الإسلامية وديارها، دون اعتبارٍ لأيٍّ نظرٍ، أو عذرٍ، أو ظرف، فالحكومةُ التركيةُ ورثت تركةً ثقيلة مِن الأوضاعِ المخالفة للشّريعة تحاول إصلاحها بالتّدريج بحسب الوسع والطّاقة كما هو مشاهد، و {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} البقرة: ٢٨٦.

قال ابن تيمية في : "منهاج السنة النبوية: "وكذلك النّجاشي هو وإن كان ملكَ النّصارى فلم يطعْه قومُه في الدّخول في الإسلام، بل إنّما دخل معه نفرٌ منهم... ونحن نعلم قطعًا أنه لم يكن يمكنه أن يحكم بينهم بحكم القرآن...؛ فإنّ قومه لا يقرونه على ذلك، وكثيرًا ما يتولى الرجلُ بين المسلمين والتّتار قاضيًا -بل وإمامًا- وفي نفسه أمورٌ مِن العدل يريد أن يعمل بها، فلا يمكنه ذلك، بل هناك مَن يمنعه ذلك، ولا يكلّف اللّه نفسًا إلا وسعها".

وقال في "الفتاوى": "فمَن ولي ولايةً يقصد بها طاعةَ اللّه وإقامةَ ما يمكنه مِن دينه ومصالح المسلمين، وأقام فيها ما يمكنه مِن الواجبات، واجتناب ما يمكنه مِن المحرمات: لم يؤاخَذ بما يعجز عنه؛ فإنّ توليةَ الأبرار خيرٌ للأمة مِن تولية الفجّار".

٢- أنّ الطّرف المُستعان عليه ليس مسلمًا عدلاً، ولا مجرّد باغٍ، بل هو بين كافرٍ ومارقٍ عميل؛ فهذه العمليات موجّهة ضدّ عدوّين رئيسين:

الأول: ميليشيات الـ (ب ك ك) الكردية الانفصالية المعروفة بالإلحاد وعداوة الإسلام والمسلمين والعرب، والتّحالف مع النّظام المجرم في عدوانه على الشّعب السّوري، ومحاربة كلّ ما يتعلّق بالدّين، مع حرب المجاهدين، والغدر بهم، والتهجير العرقي.

والثاني: تنظيم (الدّولة) المارق، الذي لم يتوقف انحرافُه عند البغي والتّكفير بغير حقّ، بل تعدّى أمرُه حتى صار طائفةً عمالةٍ ومظاهرةٍ لأعداء الإسلام، مع غدره بالمجاهدين وقتلهم، والسّعي لضربهم في كلّ منطقة يظهرون فيها، وترويع السكان الآمنين بجرائمهم واضطهادهم، ومهادنة النّظام وحلفائه، وتسليم الأراضي التي سبق تحريرها دون قتالٍ يُذكر، فلا أضرّ على المسلمين في سورية منهم، فهم شرٌ مِن البغاة والخوارج الذين تكلّم عنها الفقهاءُ قديمًا.

فلا ينبغي التردّدُ في جواز الاستعانة بالمسلم والدّخول في حلفٍ معه لقتال هذين العدوّين، وصدّهما، بل ذلك مِن تحقيق المصالح الشّرعية المعتبرة في حقن دماء المجاهدين وأموالهم، وتفرّغهم مع بقية الشّعب لتحقيق مصالح الدّين والدّنيا التي خرجوا مِن أجلها، لا سيما والبديل عن التّعاون مع الأتراك هو أن تصبح تلك المناطقُ تحت سيطرة الخوارج المارقين أو الملاحدة أعداء الدِّين.

٣- أنّ المشاركةَ الحاليةَ لبعضِ الدُّول الكافرة ببعض الجنود أو العمليات لا يغيّر الحكمَ؛ لأنّ القيادة الحقيقية للأتراك، والتأثير والنّفوذ إنّما هو للفصائل التي على الأرض.

**ثالثًا: مِن الخطأ تنزيلُ كلام الفقهاء السّابقين المتعلّق بـ "الاستعانة بالكفّار في قتال البغاة والخوارج وأهل الكفر" على الوضع السّوري الحالي،** وذلك لوجوه:

١- أنّ كلامَ الفقهاء إنّما يُراد به الدّول المستقرّة ذات الجيوش المعَدّة

## فتاوى ودراسات

التي تملك خيارها وقرارها، فالأصلُ فيها أن تستغني بنفسها وقوتها عن الاستعانة بالكفار ولو في قتالِ كفّارٍ آخرين.

أمّا المسلمون في سورية فهم مضطهدون مستضعفون لا دولةَ لهم، واستنجادُهم بغيرهم إنّما هو مِن باب "دفع الصّائل المعتدي"، فالصّائل الظّالم المعتدي سواء كان كافرًا أم مسلمًا يجوز دفعُه بكلّ ما يمكن دفعُه به، والاستنجادُ بالكافر لدفعه هو مِن باب الضّرورة أو الحاجة الملحّة، فلا يُشترط فيها ما ذكره الفقهاء مِن ضوابط الاستعانة بالكفّار في الغزو.

قال ابنُ تيمية في "الفتاوى الكبرى": "فالعدوُّ الصّائل الذي يفسد الدّين والدّنيا لا شيءَ أوجبُ بعد الإيمان مِن دفعِه، فلا يُشترط له شرطٌ، بل يُدفع بحسب الإمكان".

وقد استعان النّبي - صلى الله عليه وسلم - بالمُطعِم بن عَدي، وهو مِن كبار مشركي مكةَ، فدخل في جواره؛ لئلا يتعرّض له أحدٌ مِن قريشٍ بسوءٍ، وكان قبل ذلك في حماية عمِّه أبي طالب، وكذا استعان أبو بكر الصّديق بـ "ابن الدُّغِنة" لحمايته مِن كفار قريش .

وما ذاك إلا لأنهم في حال ضعفٍ وعَجز.

٢- الحالُ في سوريةَ اليومَ يُعدُّ مِن أشدّ حالاتِ الاضطرار؛ فالشّعبُ السّوري تكالب عليه الأعداءُ على اختلاف مشاريعهم ومصالحهم مِن النّظام الفاجر، وحليفيه الرّوسي والصّفوي، والعصابات الرّافضية، والميليشيات الكردية، وتنظيم الخوارج مع التآمر الدّولي، والتّضييق العالمي، والتّخاذل الإقليمي حتى ضاقت عليه الأرضُ بما رحُبت، وبلغ مِن الضّرورة أقصاها، ومِن المعاناةِ أشدّها، ومِن الاستضعاف غايتَه، فالانطلاقُ في إصدار الفتاوى المتعلقة به مِن حال السّعة والاختيار، واعتبار القوة والتّمكين ظلمٌ لهذا الشّعب، ومجافاةٌ للواقع، ومخالفةٌ للشّريعة، ومعلومٌ أنَّ (الضّرورات تبيح المحظورات).

قال ابنُ حزم في "المحلّى" بعد تقريره أنّ الأصلَ عدمُ جواز الاستعانة بالكافر على أهل البغي: "هذا عندنا مادام أهلُ العدل في منعة، فإن أشرفوا على الهلكة واضطروا ولم تكن لهم حيلة، فلا بأس بأنْ يلجؤوا إلى أهل الحرب، وأنْ يمتنعوا بأهل الذّمة ما أيقنوا أنهم في استنصارهم لا يؤذون مسلمًا ولا ذمّيًا في دم أو مالٍ أو حرمةٍ ممّا لا يحلُّ، برهانُ ذلك قولُ الله تعالى: {وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ} [الأنعام: ١١٩] وهذا عمومٌ لكلِّ مَن اضطر إليه، إلا ما منع منه نصٌّ أو إجماع".

٣- أنّ الاستعانةَ التي منعها الفقهاءُ هي الاستعانة بالكافر على أهل العدل مِن المسلمين، أو على البغاة الخارجين، وأمّا المستعان عليهم في صورتنا فهم حلفٌ غادرٌ فاجرٌ صائلٌ مِن الكفّار أعداء الملة والدّين والخوارج المارقين، فليست مسألتُنا مِن جنس المسألة التي منعها جمهورُ الفقهاء قديمًا.

٤- أنّ ما يجري على أرض سورية اليوم هو صراعُ مصالحَ ونفوذٍ بين دول متعدّدة، فالبحثُ في خضمّ هذه الصّراعات عن مخرج لشعبنا بتقاطع المصالح واستغلال التّناقضات أمرٌ مشروعٌ؛ فقد أذِن الرسول ﷺ لنُعيم بن مسعود رضي الله عنه حينما أسلم في غزوة الخندق بالتّورية واستغلال عدم ثقة الحلفاء بعضهم ببعض لإفشال تحالف اليهود وقريش، كما عرض على غطفانَ ثلثَ ثمار المدينة ليرجعوا عن نصرة قريش ويشقَّ صفّ تحالفِهم.

٥- القولُ بأنَّ الفقهاءَ اشترطوا لجواز الاستعانة بالكفار على البغاة والخوارج: (أن لا يكون في ذلك ضررٌ وأذية على المسلمين، وألا يكون فيه ظهورٌ للكفّار على المسلمين)، لا وجهَ لاعتباره في الواقع السوري اليوم:

- فالضّررُ واقعٌ بأشدِّ أنواعه وصوره على المسلمين قبل هذا التّدخل، بالقتل والتّدمير والحصار والتّجويع والتّهجير، فالاستعانةُ بالكفّار اليوم لا يتوقع أن تزيد مِن هذا الضرّر، بل المتوقع أن توقفه أو تخفّفه.

- وأمّا الظّهورُ فليس للمسلمين في سورية ظهورٌ يُخشى أنْ يزول بالاستعانة بالكفّار، بل ظُهورُ الكفّار واقعٌ حقيقةً، والمأمولُ أن يتمّ بالاستعانة تخفيفُ هذا الظُّهور والتّسلُّط بالتّخلُّص مِن بعض الأعداء ووقف أعمال القتل والتّدمير، مع ما سبق مِن بيان حال الضّرورة والشّدة، فالمسألةُ مِن باب دفع المفسدة العظمى بارتكاب ما دونها.

قال ابنُ تيمية في "الفتاوى": "كما يُقال: ليس العاقلُ الذي يعلم الخيرَ مِن الشّر، وإنما العاقلُ الذي يعلم خيرَ الخيرين وشرَّ الشّرين".

**رابعاً: على المجاهدين خصوصًا – والسّياسيين وقادة العمل المجتمعي والمدني عمومًا – أن لا يركنوا إلى الكفّار الذين كان لهم أبلغ الأثر في إضعاف الثّورة السورية**، وتقوية أعدائها من خلال الإغضاء عما يمارسه النظام وحلفاؤه، والتضييق على المجاهدين ومنعهم مِن الحصول على حاجتهم من الأسلحة، مع غضّ الطّرف عن تنظيم (الدّولة) وتيسير حصوله على الأموال والأسلحة، واختراقه بالعملاء لتوجيهه والتّأثير فيه، ودعمهم المباشر للميليشيات الطائفية والانفصالية، ومنع تركيا وحلفائها من التدخل المؤثّر في الشأن السوري.

فينبغي عليهم الحذر مِن مكر الكفار بهم، واستغلال ظروفهم للتوجيه أو التأثير بما فيه ضرر بالمسلمين وبلادهم، وعدم الانفراد عن بقية مكونات الثورة باتفاقيات أو معاهدات؛ فجوازُ المشاركة في العمليات وتلقي الدعمِ المشار إليه مشروطٌ بتوجيه العمل ضدّ أعداء الشعب السّوري وثورته، وبما يحقق المصلحةَ الراجحة، فإذا انحرفت هذه العمليات إلى استهداف بعض مكونات الثورة أو الشعب، أو كان الدعم مشروطًا بما تزيد مفسدتُه على المصلحة المتحقّقة في قبوله: فيجب التوقف عن المشاركة في هذه العمليات ورفضُ الدعم، وللتأكد مِن صحة المواقف شرعًا ينبغي الرجوع إلى أهل العلم بالاستفسار والسؤال عمّا يُشكل عليهم من هذه المسائل، والتنسيق والتواصل بين مختلف الفصائل العسكرية.

**خامسًا: القولُ بتخوين المشاركين في هذه العمليات العسكرية بقيادة تركيا، والتّلويح بتكفيرهم هو مِن صنيع الغلاة** الذين ينطلقون في أحكامهم مِن أصولٍ فاسدةٍ مخالفة للنّصوص الشّرعية، ومجانبة لطريقة علماء الأمة الراسخين، ومِن مغالطاتهم وتناقضاتهم في هذه القضية:

١- عدمُ التَّفريق بين الاستعانة بالكافر وإعانته؛ فالاستعانةُ هي طلبُ العون والنّجدة والدّعم مِن الكافر لتحقيق مصلحةٍ ما للمسلمين، وتكون فيها القوةُ والعملُ للمجاهدين، أمّا إعانة الكفّار فهي تسليطُهم على المسلمين لاحتلال بلادهم وما يتبع ذلك مِن أمور عظيمة مما شهد به التاريخ كفرض تشريعاتهم ونهب ثرواتهم.

٢- عدمُ التّفريق بين الاستعانة بالكافر أو التّحالف معه وبين التّولي والمظاهرة، فالأولى مِن المسائل الفقهية الخلافية، وليست مِن مسائل الكفر والإيمان، وعلى الرغم مِن منع أكثر الفقهاء مِن الاستعانة بالكافر على المسلم إلا أنهم لم يجعلوه مِن باب الموالاة، أو الكفر، وإنما حكموا بمنعه وتحريمه فحسب، والموالاةُ أمرٌ زائد عن مجرد الاستعانة، وقد توجد مِن غير استعانة أيضًا.

وقد ثبتت استعانةُ النّبي - صلى الله عليه وسلم - بكفّارٍ في أعمالٍ مختلفة، فقد استعان النبي - صلى الله عليه وسلم - بالـمُطْعِم بن عَدي في حمايته مِن المشركين كما سبق، وبعبد الله بن أُريقط في الدّلالة على الطّريقِ في الهجرة، وورد أنّه استعان بناسٍ مِن اليهود في خيبرَ للقتال، ولم يكن في جميع هذه الأعمال مواليًا لهم، ولا متّخذًا لهم بطانةً، وإنّما فعل ذلك لحاجة المسلمين إلى تلك الاستعانة في أمورٍ تحقّق مصالحَهم، ولو كانت الاستعانةُ مِن الموالاةِ لكانت محرّمةً على كلّ حالٍ؛ كما أنّ الموالاةَ محرّمةٌ دائمًا!

والدّخولُ في حلفٍ على تحقيقِ هدفٍ معيّن لا يقتضي موالاةَ الحليف، ولا الموافقةَ على كلّ أحواله؛ إذ الحلفُ يقتضي الاتفاقَ أو التّعاقد بين المتحالفين على تحقيق المصالح المشتركة، أو دفع العدو المشترك، وقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم - في مشركي قريش: (والّذي نَفْسي بيدِه، لا يَسألونِي خُطَّةً يُعَظِّمونَ فيها حُرُماتِ اللهِ إلّا أعطيتُهم إيَّاها). أخرجه البخاري.

فلا يصحّ -والحالةُ هذه- القولُ بأنّ التّحالفَ يستلزم الانضمامَ تحت لواء الحليف، أو التّبعية له، أو موالاته.

٣- صمتُ الكثير منهم عن جرائم الخوارج المارقين، وترك قتالهم والدّعوة إليه، ومحاولة التّقريب بينهم وبين بقية الجماعات، والتماس الأعذار لهم في أقوالهم وأفعالهم الشّنيعة، وحين قامت هذه الحرب ضدّهم ارتفع صوتهم بالنّكير والتّخوين.

٤- أنّهم يحرّمون على المجاهدين أخذَ الدّعم مِن الدّول الإسلامية وغير الإسلامية مع تلبّسهم بأعمالٍ هي أشدُّ جرمًا وتحريمًا مِن أجل توفير الدّعم لفصائلهم، كمصادرة أملاك المسلمين الخاصة والعامة، وسرقة أموال الكتائب الأخرى بقوة السّلاح تحت أسماء متعدّدة، واختطاف الإعلاميين والناشطين الأجانب لمبادلتهم بالأموال، مع ما سببه ذلك من ابتعاد الكثير منهم عن تغطية أخبار الثّورة وتقديم العون لها.

٥- أنهم يبرّرون ما يقع مِن ذلك لقادتهم ومَن كان على منهجهم، ويتلمّسون لهم الأعذار، بينما يغلقون بابَ الأعذار الشّرعية المتحقّقه لغيرهم، ويجعلونها مِن التّبريرات الباطلة، فقد تناقضت فتاواهم ومواقفُهم في القضايا المتشابهة كحروب أفغانستان والبوسنة وغيرها، فأثنوا فيها على المجاهدين الذين قام جهادُهم على معونات الدّول الإسلامية (التي يكفرونها) ودعم الدّول الكافرة، وبرّروا لمنظّريهم وبعض قادتهم الإقامةَ في دول الكفر وتلقّي إعاناتها، والتّواصل معها، ثم قاموا بتخوين الفصائل الجهادية في سورية بما هو أهونُ مِن ذلك.

وجميع ذلك يدلُّ على أنهم أهلُ هوى وتنطّع وجهلٍ وغلوّ، يزكّون أنفسَهم، ويحصرون الحقَّ فيهم، ويخوّنون الآخرين، ويطعنون فيهم.

**وختامًا: فإنَّ الاشتراكَ في هذه العمليات العسكرية -بدعم تركيا- للتّحرُّر مِن رجس النّظام وحلفائه مِن الميليشيات الطّائفية والملحدة، وأعوانه مِن الخوارج المارقين هو مِن واجبات هذا الوقت، ولا ينبغي الالتفاتُ إلى دعاية التّخوين أو التّكفير التي يروّجها الغلاةُ الذين لا للإسلام نصروا، ولا لأعدائه كسروا .**

**نسأل اللّه أن يكشف الغمّة عن أهل الشّام، ويعجّلَ بنصر المجاهدين، وخذلان الكفّار والخوارج والمعتدين.**

**والحمدُ لله ربّ العالمين**



# البغدادي والمرحلة الثانية من التقسيم

أمير سعيد

لا يتكلم البغدادي قائد تنظيم داعش كثيراً، ولا يطل متحدثاً إلا في مراحل مفصلية مهمة، وهو قد تحدث مؤخراً عبر تسجيل صوتي طويل للحديث عن تحديات المرحلة فيما يخص تنظيمه والمنطقة؛ ليؤرخ لمرحلة جديدة من مراحل استهداف المنطقة وكسر ما تبقى من مقومات قوتها.

هذه المرحلة تلي مرحلة أوشكت أن تنيخ راحلتها بعد أن أفرزت واقعاً جديداً للمنطقة في حده الأسوأ منذ عقود، شاركت داعش في حصولها بجانب أو بدافع من قوى عالمية وإقليمية أخرى، تلك المرحلة السابقة أو التي تقترب من نهايتها عمد فيها تنظيم البغدادي إلى ما يلي:

- إيقاف الحراك السني الذي كان قد حقق قدراً من اللحمة للأغلبية السنية، وقارب على صياغة مشروع سني عراقي موحد، وأوشك على إفراز قيادات حقيقية للسنة العراقيين، وساهم في رفع قيمة الدم السني في العراق، ولفت إلى أهمية مجاهرة السنة بحقوقهم وإيصالها لكل الحساسيات المؤثرة في الداخل، من الداخل والخارج من دون الانزواء في خانة المدافعين عن الذات ضد تهمة الإرهاب التي أراد الطائفيون الإرهابيون الصفويون إلصاقها بالسنة في العراق. وقد "نجح" ثنائي المالكي/البغدادي في تقويض هذا المشروع مبكراً والذي كان يستقي من جذور ما سمي بالثورات العربية إبان ذروتها.

- تقديم يد العون لكل القوى الرجعية من الثورات المضادة في الدول العربية لدعم تذرعها بإجراءاتها القمعية بدعوى مكافحة الإرهاب الذي بلغ أقصى مداه في الوقت عينه الذي كانت القوانين المقيدة للحريات والمصادرة لإرادات الشعوب قيد الإصدار والتفعيل؛ ففي حين كان تنظيم القاعدة يتراجع تحت وقع الانبعاث الشعبي لفكرة التغيير السلمي، حتى انعكس هذا على خطابات أسامة بن لادن الأخيرة، شرع إرهاب البغدادي في شق طريقه نحو تقويضها.. وقد نجح إلى جوار أو بدافع القوى المؤثرة في المنطقة.

- تعبيد الطريق لإيران لإقامة مشروعها الهادف إلى وضع يدها على شريط حدودي يمتد من حدودها حتى ساحل المتوسط، هذا الطريق الذي أفضى سير داعش فيه إلى مآسٍ في الفلوجة والرمادي وتكريت وغيرها أدت إلى تقليص حجم السنة فيها، وإلى تحجيم وضع السنة في الشمالين السوري والعراقي، للحد الذي أسفر عن تخفيض سكان السنة في الهلال الخصيب إلى ٢٠٪ من نسبتهم قبل العدوان، وإلى تهجير أكثر من ١٥ مليوناً مرشحة للزيادة بعد معركتي الموصل وتلعفر القائمتين، وتتحمل داعش مسؤولية كبيرة في هذا كأداة تم باستخدامها تغطية هذا العدوان باسم مكافحة الإرهاب الداعشي.

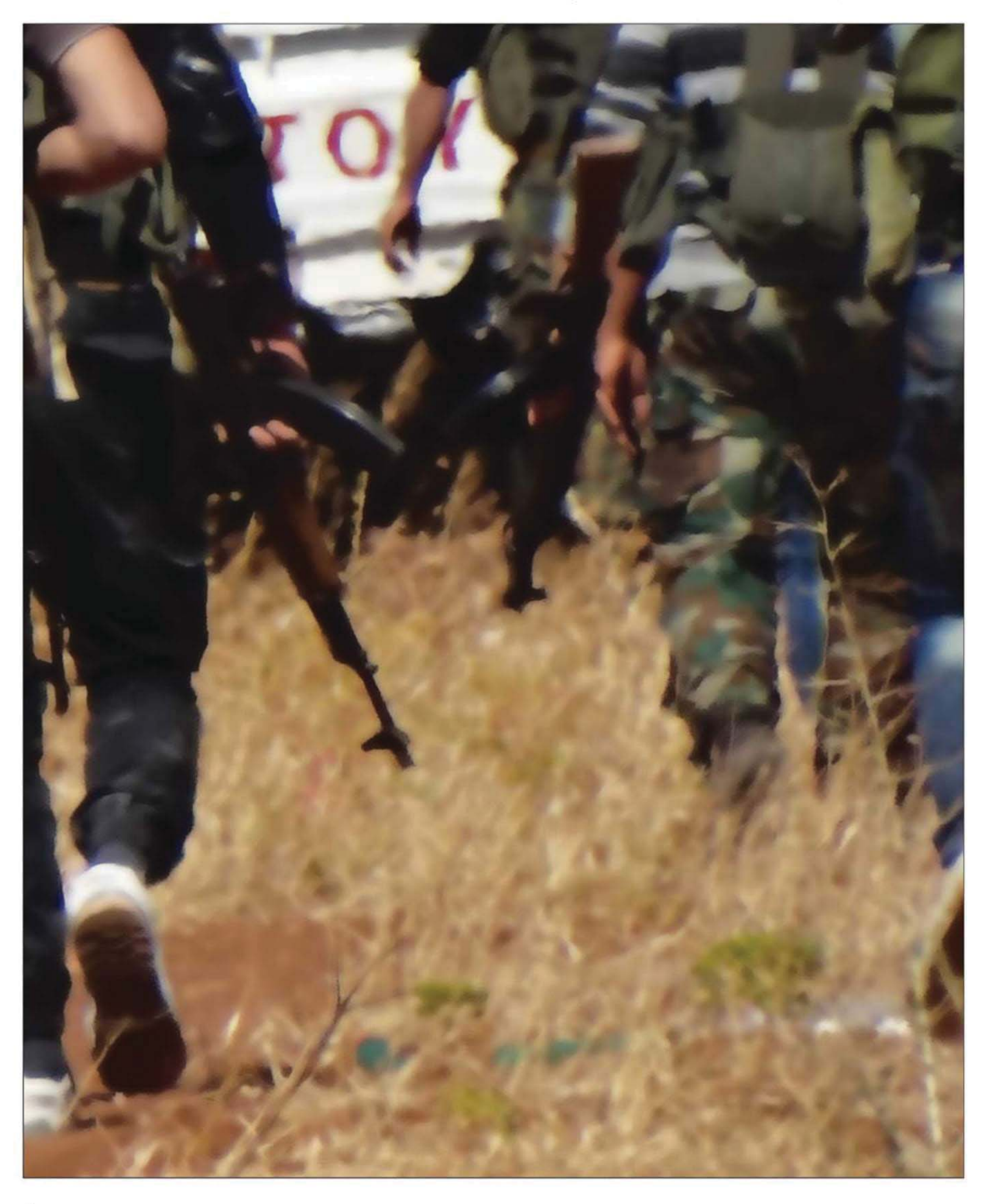
- حققت داعش لإيران أكبر خدمة يمكن أن تتلقاها بشرعنة تكوين ميليشيا الحشد الطائفي الخارجة عن الإطار النظامي للجيش العراقي، هذا الجيش الذي هو برغم طائفيته إلا أنه لا يعد جسداً شيعياً خالصاً، لاضطرار النظام العراقي لضم ضباطاً وجنوداً سنيين فيه، وبكافة الرتب... ومثلما قامت منظمتا أمل و"حزب اللّه" بالتغول عسكرياً للحد الذي جاوز بكثير قدرات الجيش اللبناني تحت عنوان "المقاومة"؛ فقد أنشئت هذه الميليشيات في العراق بدعوى مقاربة، وهي "مكافحة الإرهاب الداعشي" الذي عملت قيادة داعش على ترسيخه بأفلامها الهيوليودية للذبح والقتل والإعدامات الجماعية.

أنشئ الحرس الثوري الإيراني بذريعة عدم ضمان إخلاص الجيش الإيراني للثورة الخمينية، واستنسخت الفكرة بذرائع غير ثورية في لبنان والعراق، ومؤخراً باليمن، وقد كانت داعش أحد أبرز ذرائع تشكيل ميليشيا الحشد التي تخلو من أي سني بطبيعة الحال، وتحمل خطاباً طائفياً شرساً حاول أن يستقي "مشروعيته" من إخفاق الجيش العراقي المتعمد في الموصل والفلوجة وتكريت والرمادي وغيرها؛ فلقد أريد للجيش أن يخرج مهاناً منسحباً بثلاث فرق من الموصل – على سبيل المثال – أمام مئات من الدواعش ليصبح تشكيل الحشد "ضرورة" من بعدها، ويحضر الجيش بعد عامين تابعاً للحشد لا متبوعاً منه.

لقد كسرت داعش حدود سايكس - بيكو بين العراق وسوريا، فأطرب لهذا البسطاء والسذج من المتدينين بلا فقه ودراية، ظناً منهم أنها تحمل للمستقبل أمل تحطيم الحواجز وتوحيد الأمة، ولم يدروا أنه بعد عامين من هذا ستنكمش داعش، وترثها ميليشيا الحشد الطائفي، وستتحرك مجاميعها حتى إلى خارج حدود العراق، مشفوعة بدعوة الإرهابي نوري المالكي إلى الاندفاع عبر حدود بلاد السنة صائحاً "قادمون يا نينوى قادمون يا حلب!".. إنها الخديعة الكبرى التي ساهم فيها البغدادي وتنظيمه الغامض.

لقد أمسكت داعش هذه المرة بالقلم الرصاص لترسم الخرائط مع محركيها، وهي بهذا تنهي مرحلة مأساوية، لكن لربما ستستمر داعش بوجه أو بآخر، ولقد "بشر" البغدادي بالمرحلة القادمة، فبعد الإجهاز على العراق وسوريا، سيتجه الخليفة المزعوم وميليشياته الإجرامية

إلى الشمال والجنوب، تركيا والسعودية أو هكذا يدعو أنصاره في تسجيله المريب، الذي قفز فيه من فوق آبدة الموصل، التي لو كان يمثل قائداً إسلامياً حقيقياً أو قائداً عسكرياً بأي حال لكانت استهلكت معظم خطابه، غير أنه لا يرى نفسه معنياً كثيراً بقلب "خلافته"؛ فلم يعرها كثير اهتمام، وقفز مرة أخرى إلى المجهول كشأن رجال العصابات لا الحكام الحقيقيين فضلاً عن "الخلفاء"؛ فلا يهم "الخليفة الدجال" أن تسقط الموصل أو تلعفر أو الرقة؛ فكل ما يعنيه أو بالأحرى ما يعني محركيه هو نشر إرهابه في تركيا والسعودية.. وهذه الأخيرة، للمفارقة، لم ينسَ الرجل وهو في قلب المعمعة أن يهدد حتى إعلامييها، وكأن من الطبيعي على قائد عسكري يخوض حرباً أممية عليه، أن ينسى الجحافل من حوله ويلتفت إلى صحفي مغمور سبه بتغريدة أو بمقالة هزيلة، تثير شهيته لإطلاق "جهاده" المفترى من عندها!



# وحدة التقسيم
# يحصّن الاحتلال الروسي-الإيراني لسورية!

عبد الوهاب بدر خان

اعتقد الموالون لنظام بشار الأسد، وأنصار «محور الممانعة» الإيراني في العراق ولبنان وغيرهما، ومعهم عواصم عربية كالقاهرة والجزائر، أن استمرار النظام واستعادته السيطرة على كل المناطق هما دعامة الحفاظ على سورية «موحّدة». وعلى رغم تفاوت حجج هذه الأطراف وتمايز منطلقاتها، إلا أن مواقفها استندت عن قصد أو غير قصد الى منطق واحد ووقعت عملياً في الاصطفاف نفسه.

وبما أن النظام انعطب منذ العام الثاني للأزمة وصار معتمداً كلّياً على الدعم الإيراني، فإن مواصلة الرهان عليه صارت واقعياً رهاناً على إيران، يتساوى في ذلك أن يكون المراهنون معنيين بالأجندة والمشروع الإيرانيين أم لا. وبعد التدخّل الروسي، بطلب إيراني كما حرصت طهران على التأكيد مراراً، انقسمت تلك الأطراف بين مَن يستمدّون من موسكو «مشروعيةً» لمواقفهم ورهاناتهم، ومَن ظلّوا على الولاء لإيران ونفوذها في سورية، معتبرين أن طهران هي التي تدير موسكو.

وفيما دأب إعلام «الممانعة» على اعتبار أن الأزمة تفاقمت بسبب قوى أخرى تدخلت و«دعمت الإرهاب»، كما كرّر رئيس النظام مشيراً الى تركيا والسعودية وقطر تحديداً، فإن ذلك الإعلام كان يتّهم الأطراف المتدخّلة بأنها تسعى الى إسقاط نظام الأسد لإحلال «نظام إسلامي متطرّف» محله، أو الى فرض التقسيم. وفي تبريرهم الحرب الهمجية التي تُشنّ على حلب، راح «الممانعون» يقولون إن الدافع الرئيسي لـ «تحرير حلب» هو «إحباط مخطط تقسيم سورية». وطوال أعوام الأزمة، وصولاً الى عقدتها الراهنة، لم يبدِ أي ناطق روسي أو إيراني أو أسدي أي موقف يؤكّد الحرص على وحدة سورية، بل إن «سورية المفيدة» بات مصطلحاً يحدّد الإطار الجغرافي للمخطط الأسدي - الإيراني، وقد غدا منذ عام ٢٠١٣ في مثابة مقترح أول في أي مساومات تقسيمية مقبلة.

أما في الجهة المقابلة، سواء في المعارضة أو الدول الداعمة لها، فلم يُعرف أي مخطط أو مقترح مضاد، بل شدّدت كل المؤتمرات برعاية الجامعة العربية وغيرها على وحدة سورية، وكانت الخشية الدائمة من نيات تقسيمية قديمة ومبيّتة لدى الجانب العائلي - الطائفي المهيمن على النظام.

وما حصل خلال آب (أغسطس) الماضي، كان ذا دلالة، أولاً بالرعاية



الروسية لوقف إطلاق النار بين القوات النظامية والكردية لمصلحة سيطرة الأكراد في الحسكة، ثم في عدم الاعتراض الروسي أو الإيراني - مع اعتراض شكلي من النظام - على التدخل التركي في عملية «درع الفرات» لطرد تنظيم «داعش» من جرابلس ومطالبة الأميركيين بسحب القوات الكردية من منبج وإبقائها شرق الفرات.

إذ تشير الواقعتان الى أن مشروع «استعادة السيطرة عل كل المناطق»، وفقاً للأسد، ينطوي على استثناءات، وأن «سورية المفيدة» هي أقصى طموحه، أما الحروب المستمرّة فتهدف الى تحصين هذا الطموح بإحاطته بمناطق مدمّرة وأراضٍ محروقة لإضعاف مصادر الخطر عليه أو إزالتها كليّاً. ولعل «العملية الكاملة» التي يخوضها التحالف الثلاثي (روسيا وإيران والنظام) بدت ممكنة أخيراً في حلب كمقابل للقبول الصامت بدور تركي حدّدته موسكو جغرافياً وقصرته على محاربة «داعش» واحتواء من التوسّع الكردي الطموح.

مع انهيار الهدنة الأخيرة وبدء الهجوم على حلب، كان وزير الخارجية الفرنسي المسؤول الغربي الوحيد الذي حذّر من أن «النظام يلعب في حلب ورقة التقسيم». وكان سبقه نظيره الأميركي في شباط (فبراير) الماضي، الى القول بأن الفشل في فرض هدنة يعني

مجلة دورية صادرة عن هيئة الشام الإسلامية
ربيع الثاني 1438 - يناير/كانون الثاني 2017

استدراج الوضع السوري نحو التقسيم، وتبعه قبل أسابيع مدير الـ «سي آي إيه» في ترجيح هذا المسار.

وباستثناء إشارة من نائب وزير الخارجية الروسي الى «الفيديرالية» (التي تعني استمرار وجود دولة مركزية قوية)، فإن الروس لم يفصحوا عن أي موقف في شأن مشاريع التقسيم، لكن إدارتهم للأزمة والحرب بقيت في الخطة التي رسمها الثنائي الأسدي - الإيراني منذ ٢٠١١، لذا جاء تدخّلهم وسيطرتهم على القرار العسكري ليسهما في مزيد من القتل والتدمير خدمةً لتلك الخطة التي أفضت عملياً الى وضع كل معالم التقسيم على الأرض.

ولم تكن طهران أكثر شفافيةً من موسكو في توضيح نياتهم، لكن المفاهيم التي ضخّها العديد من مسؤوليها وعسكرييها عن أهداف متصلة ومتماثلة لحروبهم في سورية والعراق واليمن، لم تخف عداءهم للشعوب واستخفافهم بمسائل كوحدة الأرض والدولة فضلاً عن سعيهم المؤكّد الى تفكيك الجيوش والمؤسسات كافةً وتمكين الميليشيات التي يؤسسونها على قاعة المذهبية، أو تلك التي يستتبعونها وأبرز مثل لها ميليشيات فرّخت في مناطق سيطرة نظام الأسد، لا سيما في الساحل.

وعلى رغم إحجام الإيرانيين عن الإشارة الى التقسيم (يفضّلون مبدئياً السيطرة الكاملة)، إلا أن أحد أتباعهم اللبنانيين لم يتردد في القول إن «تقسيم سورية والعراق أمر وارد» (نعيم قاسم، الرجل الثاني في «حزب اللّه»، ٢٠١٦/٠٨/٠٤). وليس أدلّ على ذلك من سياسة التهجير القسري التي انتهجها النظام بإخلاء المدن والبلدات والقرى منذ الشهور الأخيرة لعام ٢٠١١، ثم تولّى الإيرانيون استثمارها في الأعوام التالية لإحداث تغيير ديموغرافي مبرمج، خصوصاً في محيط دمشق وفي حمص، وقد ظهرت معالمها أخيراً في حصارات التجويع والقصف الوحشي في الزبداني والقلمون وداريّا وحي الوعر.

ولا ترمي هذه السياسة إلا إلى جعل أي حل سياسي مستحيلاً لاستحالة عودة النازحين واستعادتهم بيوتهم وأملاكهم أو الذين أحرقت محالهم التجارية وأُزيلت عقاراتهم، أو حتى عودة «الغائبين» الذين صودرت أملاكهم باعتبارهم «إرهابيين» (تطبيقاً للسيناريو الإسرائيلي بالتصرف بأملاك الفلسطينيين).

لكن إعلام «الممانعة» الإيراني يغطّي دناءة هذه الممارسات بشعارات خوض المعركة «الأخيرة» في حلب باعتبارها «هدية محور المقاومة لوحدة سورية»، ويواصل الادعاء بأن كل ما تفعله إيران ونظام الأسد يهدف الى مواجهة مخططات إسرائيل والولايات المتحدة. وقد اتهم الأسد أميركا بالعمل على تقسيم سورية لضمان أمن إسرائيل وتطويق النفوذ الإيراني، وحجّته في ذلك أن أميركا تدعم الجماعات الإرهابية والتنظيمات الكردية الانفصالية وتعطّل مساعي الحل السياسي.

لا يمكن تبرئة الأميركيين من هذه الاتهامات، لكنها تنطبق أيضاً وحرفياً على نظام الأسد، بما فيها خدمة إسرائيل التي لم يكفّ عن مغازلتها. غير أن الواقع الذي أفضت إليه الأزمة يفيد بأن جميع المتدخلين في سورية (الروس والأميركيين، الإيرانيين والإسرائيليين والأتراك) باتوا أطرافاً متنافسة تتحيّن الظروف وصولاً إلى محاصصات تضمن مصالحها، ويصعب تحصيل هذه المصالح في سورية واحدة. ولا يُستثنى من ذلك سوى الجانب العربي الذي لم تكن له في أي مرحلة نيات أو مخططات تقسيمية خدمةً لنفوذٍ أو مصالح.

أما النظام نفسه فقد جعل من نفسه أحد هؤلاء المتدخّلين، لأن ممارساته لم تعبّر يوماً عن حرص على سورية وشعبها. وما دام الأميركيون يعملون للتقسيم، كما يقول الأسد، فهل أن رفضهم الدائم إطاحته جزءٌ من المخطط؟

كل ما فعله الأسد ونظامه وإيرانيّوه من تخريب اجتماعي وعمراني واقتصادي في سورية، كان بهدف التهرّب من أي مشاركة أو «إصلاح» سياسيَّين ينهيان عملياً حكم العائلة - الطائفة المتخفّي وراء غلاف واهٍ وفّره حزب البعث «العلماني».

كان الأهم في دمشق وطهران أن يبقى نظام الأسد لا أن تبقى سورية، لذلك اختُرعت «المؤامرة الكونية» لتسويغ القمع الوحشي واستدراج البلد الى حرب أهلية، ولما لم تُهزم «المؤامرة» لجأ الأسد والإيرانيون إلى حيلة الإرهاب للتشهير دولياً بالمعارضة سعياً إلى سيناريو «حرب كونية» ظهر بعض معالمها منذ التدخّل الروسي، لكن بقي هدفها البحث عن تسويات دولية - إقليمية سعياً إلى تقاسم سورية.

يعرف الروس والإيرانيون أن بقاء الأسد لم يعد عنواناً لبقاء الدولة بل بات مجرّد وسيلة لـ «تشريع» أدوارهم واحتلالاتهم، واستطراداً لم يعد نظامه قادراً على الحكم أو جديراً به إلا بوجودهم الدائم في سورية والحفاظ على الأسد صورةً وواجهةً لما يقررونه.

لكن تحصين احتلالاتهم يحتاج الى بلورة التقسيم في تسوية دولية - إقليمية، وهم يستخدمون معركة حلب كبداية ضغط على الإدارة الأميركية المقبلة للتعجيل بتلك التسوية. وفي الانتظار، قد يعملون على «عملية سياسية» ولو ملفّقة بمشاركة بعض «المعارضات» الصُورية التي ساهموا في تصنيعها لإعادة إنتاج النظام السابق مع بعض التعديلات.



حِــوَار




# فادي محمد:
## لأحداث داريا رسالة عظيمة نتمنى أن يستفيد منها كل ثائر

بكل عزة وشموخ وقف المجاهد الداراني أمام أعدائه الذين توافدوا من كل بقاع الأرض لكسر شوكته.. كانوا يقفون أمامه وقوف الأقزام وهم يرونه متأبطاً سلاحه راحلاً إلى ساحة جديدة يقاتلهم فيها كما قاتلهم طيلة السنوات الخمس الماضية، وليثخن فيهم كما أثخن فيهم في تلك الفترة مهلكاً أكثر من ١٠ آلاف شبيح..

صحيح أنه اضطر للرحيل أمام تنافس قوى الشر العالمي على إفناء سكان مدينته الصغيرة، لكنه خرج لمرحلة جديدة من مراحل المجد والفخار يسطرها مع إخوته ويرسموا لنا من خلالها صورة الصمود الذي يجب أن يكون.. والوحدة التي يجب يُحتذى بها..

في الساحة الجديدة لأبطال داريا.. **التقت مجلة (نور الشام) فادي محمد** المتحدث باسم المجلس المحلي للمدينة ليلقي لنا الضوء على جزء من ملحمة الصمود، مرورا بإرهاصات الخروج، وصولا إلى إشراقات المستقبل المضيء بإذن الله.. فإلى الحوار:

**• كيف كان الوضع في داريا في الأسابيع الأخيرة قبل مغادرتكم المدينة؟ وما أهم الأسباب التي أدت إلى قبولكم بالخروج من داريا؟**

- لا يخفى على أحد أن مدينة داريا كانت محاصرة منذ نهاية العام ٢٠١٢م، وبالتالي كانت تفقد بمرور الأيام مقومات الصمود، ومع استمرار الحملة العسكرية الشرسة التي شنتها قوات النظام الأسدي، فان ذلك زاد الأمور صعوبة وتعقيدا؛ نظرا لاستنزاف مدخرات المدينة: الإغاثية، والخدمية، والطبية، وكذلك استمرار الاستنزاف في المقاتلين.

في الأسابيع الأخيرة بدا واضحا أن المجتمع الدولي لا يكترث لتصعيد النظام واستمراره في قصف المدنيين، ولجوئه لاستخدام قنابل النابالم المحرمة دولياً، واستهداف المشفى الميداني الوحيد في المدينة عدة مرات، وإخراجه عن الخدمة نهائيا في الأسابيع الأخيرة، وكذلك مركز الدفاع المدني، يضاف إلى ذلك - للأسف - عدم وجود أي تحرك حقيقي من الفصائل في الغوطة الغربية ودرعا لكسر الحصار.

بعد أن تقلصت المساحة التي نسيطر عليها، وتركز المدنيون في مساحة ضيقة أصبحت حياتهم مهددة أكثر من أي وقت مضى، وهذا الوضع كان نقطة الضغط التي أجبرتنا على قبول سيناريو الخروج.

**• هل تنطبق هذه الأسباب على المناطق الأخرى التي خرج منها المجاهدون كحمص وقدسيا والمعضمية وغيرها؟**

- كل منطقة لها وضعها وخصوصيتها، وان كنت أعتقد أنه لم يمر على الثورة السورية أن حوصرت مدينة وتحملت كما داريا!

**• برأيكم: لماذا اختار النظام إدلب مقرا للتهجير؟**

- نخشى أن تكون هنالك مؤامرة أكبر من كل المؤامرات التي تعرضت لها الثورة منذ انطلاقتها، وأن يتم استهداف الشمال لاحقا من قبل التحالف الدولي بدعوى وجود تنظيمات متطرفة تسيطر على الشمال، والتحدي الأكبر اليوم - كما يعلم الجميع - هو بكسر الحصار عن حلب، والذي نسأل الله تعالى أن يكون قريبا، وأن يجعل ثوارنا أهلا له ويهيئ لهم أسبابه.

**• ماذا حل بداريا بعد خروجكم منها؟ ماذا يجري فيها الآن؟**

- الأكيد أن المدينة لم يعد إليها أحد من أهلها، وكل ما يتردد في الإعلام ما هو إلا وعود وأوهام بادعاء النظام أنه يهيئ البنى التحتية تمهيدا لعودة الأهالي اليها.

وحسب بعض وسائل الإعلام فإن المدعو أمجد البهادلي، قائد ما يسمى بـ "لواء الإمام الحسين" في دمشق، زار المقام المنسوب لـ "السيدة سكينة" بعد أسبوع واحد من خروجنا.

**• واضح أن سياسة التغيير الديموغرافي تتم في سوريا بمباركة الأمم المتحدة... برأيك: كيف يستطيع السوريون إفشال هذا المخطط رغم دعمه عالميا وعلى أعلى المستويات؟**

- ما لم تصبح لنا قيادة سياسية حقيقية وعسكرية، ونتحرك بشكل دولة، لن يقيم لنا أي أحد وزنا، وستذهب كل تضحياتنا سدى. الفصائلية أنهكت الثورة، وأهلكت خيرة شبابها.

**• ما ردكم على سخرية الشبيحة والغلاة والمزاودين على المجاهدين من خروجكم من داريا.. حيث يعدّون هذا الخروج هزيمة مذلة؟!**

- من شاهد مقاطع شباب داريا وهم يخرجون من مدينتهم رافعيّ السلاح الذي قتلوا به آلاف الشبيحة، يمرون من الدوار الرئيسي في المدينة، وهو الدوار نفسه الذي أعلن من أمامه بشار الأسد قبل سنتين أن عصابته حسمت معركة داريا.. من يعلم بأن من خرج من المدينة من مقاتليها لم يتجاوز ٧٠٠ مقاتل، هم من وقف في الأشهر الأخيرة سدا منيعا بوجه ميليشيات الأسد ومرتزقته متعددي الجنسيات، سيعلم حتما أنه نصر.. ونصر عظيم.

**• ما نصيحتكم لأهالي المناطق المهددة بالتهجير: هل يحذون حذوكم أم يتمسكوا بأرضهم.. وإذا كان الحل التمسك بأرضهم فما عوامل ثباتهم فيها؟**

ـ كان واضحا لدينا منذ البداية، أن ثورتنا ليست مرتبطة بحدود داريا، وإنما هي جزء من ثورة عظيمة تشمل سوريا كلها، ونتمنى من الجميع أن يعتبر من صمود داريا وأن تصل رسالتها، لا أن تصل رسالة النظام بأن مصير المدن الثائرة سيكون كمصير داريا فيما لو قاومته، كما نتمنى ألا يتكرر سيناريو داريا إذا تركنا وحدنا فترة طويلة.



**نتمنى من الجميع أن يعتبر من صمود داريا وأن تصل رسالتها، لا أن تصل رسالة النظام بأن مصير المدن الثائرة سيكون كمصير داريا فيما لو قاومته**



تماسك الأهالي والثوار فيما بينهم، وإعلاؤهم لقيم الثورة وأهدافها قبل كل شيء سيكون كفيلا – بإذن الله - بأن يكرروا ما فعلته داريا وربما أكثر.

والمؤلم أن أعداءنا متماسكون رغم أن عداءهم لنا هو قاسمهم المشترك الوحيد ربما، بينما نحن نعادي بعضنا على الرغم من عشرات القواسم المشتركة التي تجمعنا.

**• الآن: ما مخططاتكم في المستقبل؟ هل تخططون للعودة إلى داريا؟ وكيف؟**

ـ على رأس الأولويات اليوم: تأمين أهلنا المهجرين إلى الشمال، ومن المقرر أن يعلن المجلس المحلي انتهاء عمله خلال الأيام القليلة المقبلة، وتتابع اللجنة الإغاثية المشكلة كل ما يتعلق باهلنا في الشمال.



**نؤمن أن ثورتنا كانت عن سوريا كلها ولم تكن عن حدود داريا وحدها، ولذا فإن عودة داريا ستكون في يوم انتصار الثورة**

أما على الصعيد العسكري، فسيبقى لواء "شهداء الإسلام" ضمن هيكليته، ولن ينضم لأي تشكيل آخر في الوقت الحالي.

لا شك في حاجة مقاتلي داريا وناشطيها ومدنييها إلى استراحة محارب بعد سنوات طويلة من الحصار وضغط المعارك، بعدها يحدد كلٌ طريقه ومجال عمله، والكيفية التي سيخدم بها الثورة.

نحن واثقون بعودتنا إلى داريا - بإذن الله - لكن كما ذكرت لك: منذ اليوم الأول لنا في داريا ونحن نؤمن أن ثورتنا كانت عن سوريا كلها ولم تكن عن حدود داريا وحدها، ولذا فإن عودة داريا ستكون في يوم انتصار الثورة، ولعل ذلك يكون قريبا - بإذن الله.




الملف:
سوريا..
هل تتجه إلى التقسيم
• الغرب يدرك مخاطر التقسيم .. ولكن؟
• الحل بيدنا
• أطروحات التقسيم

الملـــــف

# سوريا.. هل تتجه إلى التقسيم؟

مع بدايات القرن الماضي، ومع سقوط الخلافة العثمانية تعرضت البلاد العربية للتقسيم وفق اتفاقية سايكس-بيكو الشهيرة.. وعلى مر السنين ترسّخت هذه الحدود، وضربت جذورها في الأراضي وفي القلوب، وبعد أن كان العرب والمسلمون أمة واحدة، أصبحوا أمما متفرقة مشتتة الجهود والقوى.

بعد ١٠٠ سنة تماما من هذه الاتفاقية المشؤومة، وبعد تكالب الشرق والغرب على القضاء على الربيع العربي، ظهرت إرهاصات بحدوث مزيد من التقسيم في بعض بلاد هذا الربيع كاليمن وليبيا وسوريا.

هنا تبرز بعض التساؤلات: هل (التقسيم) حقيقة واقعة.. أم أنه مجرد تكهنات؟ وإن كان حقيقة، فما سبب العودة للتقسيم حاليا بعد ١٠٠ سنة تقريبا من التقسيم الأول؟

أين يكمن دور السياسيين في إفشال مخططات التهجير والتقسيم؟ وكيف للسوريين عموما أن يُفشلوا هذه المخططات الخطيرة؟

في البداية يقول **الدكتور رياض حجاب المنسق العام للهيئة العليا للمفاوضات، لمجلة (نور الشام)**: "ليست هناك سياسة رسمية لفرض التقسيم في سوريا، والمجتمع الدولي يتحدث في العلن عن دعم بقاء سوريا موحدة ورفض مشاريع التقسيم، إلا أن الأمر يختلف على أرض الواقع، فهنالك مشاريع يتم التسويق لها في الأروقة الغربية تارة تحت شعار" حماية الأقليات" وتارة أخرى تحت مفهوم: "اللامركزية"، وفي مقابل سياسات التهجير القسري والفرز الطائفي التي تقوم بها القوات الروسية والإيرانية والأسدية؛ نتابع جهود دول غربية لتمكين بعض المجموعات الإثنية والطائفية ودفعها للمطالبة بالانفصال تحت شعار الفيدرالية".

ويشير الدكتور حجاب إلى أن أغلب هذه المشاريع تتجه نحو تكرار النموذج العراقي في الداخل السوري، بحيث يفرض التقسيم على أرض الواقع دون الإعلان عن كيانات مستقلة، مضيفا: "وهناك تيار واسع في دوائر صنع القرار الغربي ترغب في فرض نظام "ترويكا" بصورة أو بأخرى في سوريا دون النظر إلى التعقيدات المرتبطة بهذا المشروع أو إلى المخاطر المجتمعية الكامنة؛ فالتركيبة الجغرافية والسكانية لسوريا تختلف عن تركيبة دول الجوار، ولا نقبل من أي جهة خارجية أن تتخذ قراراً مصيرياً نيابة عن السوريين".

أما **الأستاذ محمد علوش عضو الهيئة العليا للمفاوضات السورية**، فيقول حول هذه النقطة: "في سوريا لا يوجد تقسيم بمعنى التقسيم إنما هناك ما يمكن تسميته بـ "كانتونات عسكرية" متصارع عليها بين قوات الجيش الحر التي تمثل التشكيلات الثورية، وقوات النظام، وداعش، والـ PYD، الصراع بين هذه القوى مستمر للسيطرة على مناطق جديدة، الطرف الوحيد الذي يريد الإبقاء على وضع التقسيم في هذه المرحلة هو PYD، مع التأكيد على أن النظام لديه خطة B تتمثل في الإنحسار إلى الكانتون العلوي أو مايسمى بـ "سوريا المفيدة" في حال لم يستطع إخماد الثورة".

ويؤكد علوش أنه في حال تم تكريس التقسيم - سواء من ناحية الأكراد أو من ناحية مشروع سوريا المفيدة أو الكانتون العلوي - فإن لهذا الأمر تداعيات كبرى ستعم المنطقة بأسرها.

ما تلك التداعيات؟

يجيب علوش قائلا: "التأثير سيكون كارثياً، وخاصة في حال حدوثه على أساس طائفي؛ لأنه سيكون مدعاة للطوائف في الدول المجاورة للمطالبة بالحكم الذاتي الأمر الذي سيترتب عليه تداعيات على مستوى الأمن والسلم في المنطقة، وسيطال هذا الأثر إيران أيضا، وهو ما يفسر لنا سعيها لأن يكون سيناريو التقسيم هو الخطة B البديلة عن السيطرة على كامل الأراضي السورية، وهي الآن تجهز الأرضية المناسبة لذلك عبر إفراغ الطوق المحيط بدمشق من سكانه الأصليين وتوطين سكان من الطائفة الشيعية المستوردة وذلك عبر منح هؤلاء الجنسية السورية وتقديم تسهيلات لهم ومساعدتهم في إفراغ العقارات والبيوت من الأحياء الدمشقية، حتى طال الأمر حي باب توما ذي الأغلبية المسيحية بإجبارهم على البيع والخروج من دمشق.

وكذلك الأمر بالنسبة للتقسيم على أساس قومي سيترتب عليه نتائج وتداعيات سلبية على دول المنطقة".

إذن: هل أخطأ الثوار في حمص وداريا وغيرهما بالخروج من مناطقهم؟

يقول علوش: "بالنسبة لخروج الفصائل من المدن، نعتقد أن تحرير المدن حمّل الثوار مسؤولية إدراتها وتخديم سكانها، وتلك المسؤولية كانت قوى الثورة في غنى عنها. وقد أدى ذلك إلى تحول الصراع من حرب عصابات كانت الأفضلية فيها للثوار والمجاهدين، إلى حرب جيوش باتت الأفضلية فيها للنظام الذي يملك كثافة نارية كبرى ممثلة بالطائرات وصواريخ الأرض أرض، الأمر الذي مكنّه من تدمير المناطق المحررة عبر اتباعه سياسة الأرض المحروقة، بالإضافة إلى حصار أكثر من ٢٨ منطقة على مساحة الأرض السورية، ما يعد جريمة حرب ضد الإنسانية مكتملة الأوصاف"، ويضيف: "لقد أدى ذلك إلى جريمة التهجير القسري وهذا يعد جريمة حرب أخرى أدت إلى تفريغ تلك المناطق من أهلها وإحلال مستوطنين آخرين في خطة لإحداث تغيير ديموغرافي لمناطق الثوار وتهجير الحاضنة الشعبية الداعمة للثورة وتشتيتها، بالإضافة لتغيير التركيبة الديموغرافية للمناطق المحيطة بدمشق".

ويؤكد محمد علوش أن معظم الدول الكبرى غير منفتحة على موضوع التقسيم الآن، لكنه يضيف: "لدينا معلومات تتحدث عن اتفاق سيتم الوصول إليه في العام القادم بين تلك الدول، ولكننا حتى اللحظة لا نملك تفاصيل عن ذلك الاتفاق".

# الغرب يدرك مخاطر التقسيم.. ولكن؟

مع بدايات القرن الماضي، ومع سقوط الحكم العثماني تعرضت البلاد العربية للتقسيم وفق اتفاقية سايكس-بيكو الشهيرة.. ما سبب العودة للتقسيم حاليا بعد ١٠٠ سنة تقريبا من التقسيم الأول؟

الدكتور رياض حجاب يرى أن الصورة تختلف حالياً؛ "فالدول الغربية لا تتحدث عن مشاريع "تقسيم" اليوم، بل تتبنى أطروحات بديلة أبرزها مفهوم: "التجزئة داخل الحدود"، والذي ينطلق من إدراك مخاطر محاولة تغيير الخارطة المعاصرة للشرق الأوسط، وما يمكن أن ينتج عنها من حروب مدمرة وصراعات يصعب السيطرة عليها، كما أنها تنطلق في الوقت نفسه من إدراك فارق الوعي لدى الشعوب العربية بين الأمس واليوم؛ فالحراك الشعبي وتنامي منظمات المجتمع المدني وامتلاك الشعوب أدوات للتعبير عن نفسها يجعل محاولات فرض خارطة جديدة أمراً متعذراً، ما يدفع بهذه الدول للتواصل مع بعض المجموعات الإثنية والطائفية ودفعها للمطالبة بخصوصيات داخل الكيان الجمهوري، وتخويفها من مخاطر حكم "الأغلبية السنية"، والتعهد بحمايتها، والعمل على تسليحها وتعزيز النزعات الانفصالية لديها لإضعاف الحكم المركزي.

لكن هذا "الإدراك الغربي" لمخاطر التقسيم ألا يمكن أن يتأثر بفوز المرشح دونالد ترامب برئاسة الولايات المتحدة، في ظل ما عرف عنه من عداء واضح للعرب والمسلمين إضافة إلى ما يوصف به في كثير من المحافل بـ "التهور والعنجهية"؟

يقول الدكتور رياض حجاب: "الإجابة على هذا السؤال من عدة محاور:

**أولاً:** لا أميل إلى تضخيم دور "ترامب"؛ فهو ابن الحزب الجمهوري الذي حكم الولايات المتحدة لعقود طويلة، والحكم في أمريكا يخضع للمؤسسات وليس للأفراد، علينا أن نقرأ سياسات الحزب الجمهوري في الفترات الماضية، وأن نبحث عن أهم توجهاته في المرحلة القادمة.

**ثانياً:** من المبكر إصدار أي حكم على إدارة ترامب قبل تشكيلها، مع التحذير من مغبة اعتبار مناكفات المرحلة الانتخابية تصريحات رسمية نحاول من خلالها تحديد توجهات الإدارة الجديدة، هنالك معايير واضحة ودقيقة لاستشراف المرحلة المقبلة، وعلينا أن ننتظر ونرى كيف سيشكل ترامب إدارته ومن سيكون أبرز أعضائها.

**ثالثاً:** علينا ألا نغفل التطورات الإقليمية والدولية الأخرى عندما نحاول الحكم على السياسة الأمريكية، فأوروبا تبحث عن دور جديد في الأمم المتحدة يدفعها في ذلك قرب تولي أمين عام جديد، في حين تعاني الاستراتيجيات الروسية والإيرانية عقبات بالغة تحول دون تحقيق أهدافها في سوريا، ويسود الشعور في الأوساط الدولية أن الوضع في سوريا قد بلغ حداً لا يمكن تحمله، وأنه لا بد من وضع حد للجرائم التي يرتكبها النظام وحلفاؤه، بما في ذلك سياسات الحصار والتجويع والتأجيج الطائفي والتهجير القسري".

وإذا كان المقاتلون على الأرض يكافحون كل المخططات الإجرامية للنظام وداعميه، بما في ذلك مخططات التهجير القسري، فما دور السياسيين في ذلك؟

يقول الدكتور رياض حجاب مجيبا: "نحن ندعو لإيقاف سياسات التهجير القسري والفصل العنصري والتقسيم الإثني والطائفي، ونحذر في اتصالاتنا الدولية وجهودنا الدبلوماسية في مختلف المحافل الدولية من مخاطر إثارة الاحتقان الطائفي وتأجيج التوتر المجتمعي في سوريا تحت أية ذريعة، ونعول بصورة أساسية على وعي الشعب السوري الذي يتسم بالتسامح وينزع إلى التعايش السلمي، وينبذ بطبعه التعصب والتطرف.

كما نذكّر الدول الغربية بأن المحاولات التي بذلت في الفترة ١٩٢٠-١٩٣٦ لإنشاء كانتونات طائفية في سوريا قد فشلت فشلاً ذريعاً، وكذلك سيكون مصير محاولات التقسيم ومشاريع التجزئة التي تنبع من الجهل بطبيعة المجتمع السوري ونبذه لتلك السياسات، ولذلك فإنه من الملاحظ أن القوى التي تعمل على تطبيق مثل هذه المشاريع هي قوى خارجية وليست محلية، حيث تعمل إيران عبر ميلشياتها الطائفية على تعزيز الاحتقان الطائفي والمذهبي والمجتمعي وتنفيذ سياسات التهجير القسري من خلال قطعان المرتزقة التي تجلبهم من الخارج لتحقيق هذه السياسات البغيضة، في حين تشتكي الدول الغربية من عدم وجود حراك منظم في صفوف المجموعات الإثنية والمذهبية للمطالبة بالانفصال.

ويكشف ذلك عن جهل هذه القوى بطبيعة المجتمع السوري، وعن تغليب مصالحها والسعي لمد نفوذها تحت شعارات زائفة تعد فيها الأقليات بالحماية.

ويضيف الدكتور حجاب: "لا بد من التأكيد على أن سوريا تختلف في تركيبتها المجتمعية وطبيعتها الجيوسياسية عن لبنان والعراق، ولا يمكن القول أن مفاهيم الترويكا والتجزئة داخل الحدود قد حققت الاستقرار لهذه الدول".

وأين المنظمات السياسة والحقوقية العالمية عن مأساة التهجير؟

يجيب: "أعتقد أن الشعب السوري هو الذي سيوقف هذه المشاريع وليست



"الحراك الشعبي وتنامي منظمات المجتمع المدني وامتلاك الشعوب أدوات للتعبير عن نفسها يجعل محاولات فرض خارطة جديدة أمراً متعذراً"
د. رياض حجاب

المنظمات السياسية والحقوقية العالمية، ولذلك فنحن ندفع باتجاه استعادة القرار الوطني بعد أن رهن بشار الأسد مصير سوريا بيد موسكو وطهران".

"على قوى الثورة أن تتفق على قرار واحد، وأن تعيد تقييم المرحلة، وأن تعمل على ضرب النظام في نقاطه الحساسة؛ فتلك الأمور من شأنها إعادة ترجيح كفة الثوار".

محمد علوش

# الحـــل بيدنـــا

يتفق ضيفانا على أن إفشال مخطط التهجير والتقسيم بيد السوريين أنفسهم، إذ يقول الأستاذ محمد علوش: "لابد لقوى الثورة العسكرية والسياسية أن تتفق على قرار واحد، وأن تعيد التشكيلات العسكرية الثورية تقييم المرحلة، وأن تعمل على ضرب النظام في نقاطه الحساسة؛ فتلك الأمور من شأنها إعادة ترجيح كفة الثوار في ظل الوضع الراهن الذي يتلقى فيه بشار الأسد الدعم المباشر من إيران وروسيا".

بينما يقول الدكتور رياض حجاب: "يمكننا إفشال مخطط التقسيم من خلال محورين رئيسين :

**أولهمــا:** الوعــي، فهو أفضــل وسـيلة لإفشال هذه المشاريع، علينا قراءة تاريخنا المعاصر، ودراسة مراحل تكوين الجمهورية السورية والمشكلات المجتمعية والجغرافية التي واجهتها الدولة في مراحل التأسيس، والعمل على الاستفادة من أخطاء الماضي لإعادة إعمار بلادنا التي مزقتها الحرب.

**أما الثاني فهــو:** تعزيز الهوية الوطنية باعتبارها الوسيلة الأفضل لتحقيق المصالحة الوطنية، والطريق الأقصر لمنع بعض القوى الخارجية من تحقيق مشاريعها التفتيتية في سوريا".

# أطروحـات التقسـيم

أخذت حالة الهوس حول تقسيم المشرق العربي موجة ثانية بعد ثورات الربيع العربي، خصوصاً في "الحالة السورية" التي أخذت بعداً مختلفاً. كما كان لباقي الدول العربية التي قامت فيها الثورات نصيباً من أطروحات التقسيم كمصر واليمن وليبيا. حيث وصلت أطروحات التقسيم في الحالة السورية -التي هي نموذج هذا الملف البحثي- أوجها بعد التدخل الروسي في سوريا بتاريخ ٢٠١٥/٩/٣٠م. وبعد تأسيس قوات سوريا الديمقراطية الكردية التي توسعت في أماكن كبيرة بتغطية من الطيران الأمريكي.

- نشر الباحث بجامعة "جورج تاون"، غبريال شينمان، بحثاً أشار فيه إلى أن الشرق الأوسط يدفع ثمن أخطاء الدول الغربية عندما رسمت خارطة المنطقة في مطلع القرن العشرين، مؤكداً أن مفتاح حل الأزمات السياسية في مرحلة الربيع العربي يكمن في إعادة رسم خريطة المنطقة فيما يتناسب مع طموحات الأقليات الإثنية والمذهبية.

- نشر رئيس تحرير صحيفة "هارتز" الاسرائيلية "ألوف بن" مقالاً أكد فيه على ضرورة أن تسفر تطورات المنطقة عن صياغة خريطة سياسية جديدة تحترم حقوق الشعوب في تقرير مصيرها، وذلك عبر تأسيس كيانات سياسية جديدة.

- توصل الباحث في مؤسسة "أمريكا الجديدة" باراج خانا أحد أبرز المنادين بإعادة رسم خريطة الشرق الأوسط، إلى توقع مفاده أن يصل عدد الدول المستقلة في العالم خلال الفترة القادمة إلى ٣٠٠ دولة بدلاً من ٢٠٠ دولة اليوم.

- رأى "خانا" أيضاً، في مقال آخر نشرته مجلة "فورين بوليسي" بعنوان: "الانفصال قد يكون مفيداً"، أن ولادة دولة جنوب السودان تمثل بداية الترتيبات لولادة دول جديدة في الشرق الأوسط على أسس إثنية ومذهبية.

- أشار الكاتب بصحيفة "نيويورك بوست" أرنولد ألرت إلى ظهور عوامل التحلل على خريطة المنطقة العربية بعد مرور نحو قرن ساد فيه الحكم

الاستعماري ثم العسكري الشمولي، ورأى ألرت أن الصورة الأنسب لضمان استقرار الكيان الجمهوري في سوريا تكمن في تأسيس نظام "ترويكا" تتوزع السلطة فيه بين السنة والأكراد والعلويين.

- - -

- طرح وزير الخارجية الأمريكي الأسبق هنري كيسنجر في محاضرة بمدرسة: "جيرالد فورد للسياسة العامة" التابعة لجامعة ميشتيغان، فكرة تقسيم سوريا على أسس إثنية وطائفية. وقد قال في محاضرته هذه أن: "هنالك ثلاث نتائج ممكنة: انتصار الأسد، أو انتصار السنّة، أو نتيجة تنطوي على قبول مختلف القوميات بالتعايش معاً، ولكن في مناطق مستقلة ذاتياً على نحو أو آخر، بحيث لا تقمع بعضها البعض وهذه هي النتيجة التي أفضّل رؤيتها تتحقق".

- - -

- [أغسطس، ٢٠١٣] نشر "مركز ويلسون" للدراسات، دراسة تقترح خريطة لفض الاشتباك بين المعارضة والنظام على طول الخط السريع بين دمشق وحلب، بحيث تصبح دمشق وحمص وحماة ومحافظات الساحل تحت حكم النظام، وتخضع القطاعات الشمالية والشرقية للمعارضة.

- - -

- [٢٣، يونيو، ٢٠١٥] اقترح الخبير في الشؤون الأمنية بمعهد بروكينغز، مايكل أوهانلون، حسم الصراع في سورية من خلال تأسيس نظام فيدرالي يبدأ من منطقتين: كردية في الشمال ودرزية في الجنوب، ومن ثم إنشاء منطقة آمنة للعلويين وتشكيل مجلس إدارة علوي يعمل على توفير الخدمات الأساسية بالتنسيق مع الروس والإيرانيين.

- - -

- أكد الباحث المتخصص في الشؤون العسكرية، آرام نرغيزيان، أن النظام السوري: "قد بدأ الاستعداد لفكرة حماية مناطقه الأساسية وجعلها آمنة في ظل وجود ١٧٥ ألف مسلح تحت إمرته، ينضوون في صفوف الجيش والمليشيات ومقاتلي حزب اللّه والمقاتلين الشيعة الأفغان".

- - -

- [٢٣، يونيو، ٢٠١٥] أشار موقع بلومبيرغ، إلى أن الأكراد هم الكاسب الأكبر من أحداث المنطقة، فبعد تحقيق حلم الحكم الذاتي في كردستان العراق، يعمل أكراد سورية على فرض إقليم كردي شمال البلاد، ويحظون في سبيل ذلك بإسناد جوي أمريكي وتمويل أوروبي بغض النظر عن الانتهاكات التي يرتكبونها وعمليات التغيير الجغرافي المتمثلة في إزالة الحواجز التي كانت تفصل إقليم الجزيرة شرق سورية عن إقليمي عفرين وعين العرب في شمالها.

- - -

- كتب المحلل الإسرائيلي "تسفي برئيل" في صحيفة "هارتس" أن سرغي ريفكوف، نائب وزير الخارجية الروسي، ألقى في هذا الأسبوع قنبلة سياسية عندما قال "إذا قرر السوريون أن تكون سوريا دولة فيدرالية، فلا أحد يمكنه منع ذلك... آمل أن الأطراف المشاركة في المفاوضات تقوم بفحص فكرة الفيدرالية". المغزى الفعلي للاقتراح الروسي إذا تحقق، كما أفادت الصحيفة، هو أنه ليس الأكراد وحدهم في سوريا يمكنهم السيطرة على مقاطعة فيها حكم ذاتي، وفقط، بل أيضا تكون للعلويين مقاطعة خاصة بهم. والمقصود كما يبدو مقاطعة اللاذقية التي فيها أيضا المعسكرات البحرية وأغلبية القواعد الجوية لروسيا. ويبدو أن مقاطعة درعا أيضاً في الجنوب ستحظى بحكم ذاتي.

- - -

- طرح مركز راند في ديسمبر ٢٠١٥م خطة "سلام من أجل سوريا" قام بترجمتها ونشرها "مركز إدراك للدراسات والاستشارات"، جاء فيها بنداً هاماً حول التقسيم، إذ تقول الخطة أن حيثيات السلام المطروحة "ينبغي على الأمم المتحدة الالتقاء بممثلي جميع الفصائل السورية التي وافقت على وقف إطلاق النار وبدء مناقشات سبل بناء أسس جديدة للدولة السورية الموحدة المنشودة. بلا شك، ستأخذ المسألة وقتًا طويلًا لنجاح جهود استعادة سوريا الموحدة، هذا إن كان بالإمكان تحقيقه. وربما تكون الكيانات الناشئة عن هذه الاتفاقات اتحادات أو كونفدراليات معينة. ومن المحتمل أن ينطوي الأمر على منح حكم ذاتي موسع بما في ذلك السيطرة على الأمن المحلي من قبل السلطات المحلية في كل فدرالية أو جزء، وقد يشمل الأمر بشكل صريح تقاسمًا للسلطات على أساس طائفي كما جرى في لبنان بعد إنقضاء الحرب الأهلية الطويلة".

المصدر: موقع إدراك للدراسات والاستشارات
http://idraksy.net/divide-syria-01/

# لم يصلوا إلى قلبه

د. خير الله طالب

لكأنك تنظر إلى بلال بن رباح الحبشي رضي الله تعالى عنه يعذَّب في رمضاء مكة، بين حرارة الشمس ودروع الحديد، وسفهاء الصبيان يجرونه في شوارع مكة، ليترك دينه، وهو يقول كلمته الخالدة: (أحد أحد)، معبرا بها عن تصميمه وثبات قلبه.. فتنهار محاولاتهم البائسة أمام استجابته الإيمانية الصلبة.

ما الذي جعل قلبه الصغير أصلب من جحيمهم؟ إنها قوته المعنوية الداخلية التي تمثل ٩٠٪ من قوة الإنسان الحقيقية، فإذا كانت (عضلة القلب) أساس حياة الجسد، فإن قوة قلبه المعنوية أساس إيمانه وحياته الحقيقية.

وعن قلبه تصدر كل التصرفات والسلوكيات والاستجابات. وتبقى كل الظروف الخارجية لا تؤثر في الإنسان بأكثر من ١٠٪، هو لا يستطيع التحكم بها، لكنها لا يمكن أن ينفذ تأثيرها إلى أعماقه ما لم تكن جبهته الداخلية هشة منهارة، لأنها مشغولة بالتوافه بما لم يترك مكانا للعظائم والقضايا الجوهرية والكبيرة.

هذه هي قاعدة ١٠/٩٠. وتعني: أن الأحداث تشكل فقط ١٠٪ من حياتنا، أما الـ ٩٠٪ الأخرى فتشكلها استجابتنا للأحداث وطريقة تعاملنا معها، واستجابتنا إنما هي انعكاس حقيقي لما في داخلنا من أفكار وقناعات ومشاعر ولما لدينا من عادات نعيش بها.

اسأل الناس بعد غارات قصف الطيران وآلامها الفظيعة، ستجد من يسب ويشتم ..، وستجد من يحمد الله أن بقي حيا، ويحتسب أهله شهداء، ويحمد الله أن رزقه الصبر يرجو به النصر والجنة.

حدث واحد، واستجابات متباينة، يصير الناس بها فريقين.

في كل قضية رابحة أناس خاسرون، خسروا قلوبهم، فلم تغنهم الانتصارات والمكاسب المادية الخارجية، بل تعلقوا بها فسقطوا، وهؤلاء سرعان ما يضيع النصر على أيديهم، بسبب خوائهم الروحي وفراغهم الداخلي.

ولذا فإن الله تعالى لا يمكِّن لهؤلاء ولا يأتمنهم على دينه، ولو كان ظاهرهم التدين في كل قضية رابحة أناس خاسرون، خسروا قلوبهم، فلم تغنهم الانتصارات والمكاسب المادية الخارجية، بل تعلقوا بها فسقطوا، وهؤلاء سرعان ما يضيع النصر على أيديهم، بسبب خوائهم الروحي وفراغهم الداخلي. ولذا فإن الله تعالى لا يمكِّن لهؤلاء ولا يأتمنهم على دينه، ولو كان ظاهرهم التدين والعلم، لأنهم يكونون فتنة للناس، يضيع بسببهم الدين. لا بد من التمحيص.

وفي كل قضية خاسرة أناس رابحون، ربحوا قلوبهم، فلم تضرهم الخسارة المادية؛ لأنها خارج كيانهم الذي بقي حرا قويا من داخله، فأمكنهم استئناف العمل للقضية من جديد. وهكذا صار بلال المعذَّب هو صاحب الصوت المنادي للصلاة في مدينة الإسلام المنورة، طيلة حياة صاحبها عليه أفضل الصلاة والسلام، ثم أذن فوق الكعبة بعد فتح مكة، وسط ذهول سادة قريش وسلاطين مكة السابقين.

إنها بشارة لأهلنا المعذبين الصابرين اليوم في حلب والموصل وأرجاء سوريا والعراق وفلسطين.. صبرا أهلنا إن موعدكم الجنة، وقبلها نصر أو شهادة.



## من أقوال الثورة

"من أكبر المجرمين علماء دين يضعون الدين في خدمة الطاغوت، فيكونون شركاء الطغاة الظالمين المجرمين في كل ما يقترفونه من الجرائم والآثام"

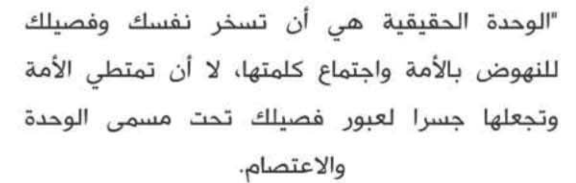
**عصام العطار**

"ألم يأن للأمة أن تلفظ الخوارج وتقطع الضئضئ الذي منه ينسلون؟ وتعيدهم جماعة شاذة منبوذة مقطوعاً قرنها؟! أما آن للتيار الجهادي أن يعود ملتصقا بأمته؟"

**حسان عبود - رحمه الله**

"الوحدة الحقيقية هي أن تسخر نفسك وفصيلك للنهوض بالأمة واجتماع كلمتها، لا أن تمتطي الأمة وتجعلها جسرا لعبور فصيلك تحت مسمى الوحدة والاعتصام.

والوحدة أفعال وليست أقوال، وهي جامعة شاملة لكل الأمة ومدارسها، فمن رأى الاعتصام بمنهجه وجماعته فقد أبعد النجعة، وضيّق واسعاً واحتكر الأمة"



**أبو عيسى الشيخ**

"الجيش الحر حامي الثورة؛ هو العطاء دون مقابل، ولأن الثورة سبب جهادنا وهي وطننا فمن يعطيها وينتظر مقابل فإنّه لم يعرف قدر سوريا الّتي يعيش عليها"

**الرائد ياسر عبد الرحيم**

"على قوى الثورة أن تتعامل مع عددها وعتادها وقضيتها باعتبار أن الحصار والنضال طويل المدى هو الأصل لا الاستثناء، غزة وداريا والغوطة نماذج ملهمة"

**أحمد أبازيد**

"أحث الخطباء على المنابر أن يحثوا الناس على التعاضد والتكاتف وعلى البذل وعلى الثبات، وأن يأخذوا بأيديهم حتى ننتصر بإذن اللّه، فالخطب المنبرية لها أهميتها في هذه الأيام، فالخطيب يستطيع أن يجعل من كل مستمعيه نارا ملتهبة تستطيع أن تقضي على روسيا حتى تعلم روسيا أنها لا تستطيع أن تحتل دمشق ولا أن تعيش فيها هادئة كما تشاء"

**الشيخ كريّم راجح**

"ما يؤلم المرء أن أغلب قادة الفصائل يدركون أن المشروع الدولي في سوريا يستمد قوته من بطئ المشروع الوطني الذي تعيقه الحسابات الفصائلية"

**خالد خوجة**

"ما يحدث الآن في العالم هو العقاب العام الذي أخبر عنه الصادق المصدوق "إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم اللّه بعقاب"

**د. معن كوسا**

مجلة دورية صادرة عن هيئة الشام الإسلامية

## واحة الشعر



### "إلى حلب"

شعر: أبو عمار ياسر القاسمي

إلى حلب الشهباء حرفي تفرّعا
وأبيات شعري مثل مسكٍ تضوعا
عليها فؤادي كم تهادى وكم بكى
ومن هول ما يجري لها القلب قد نعى
طغى في رباها الموت وازداد قسوة
وقامت إلى الرحمن تشكو تضرعا
تداعى عليها كل أعداء أُمّتي
وكل عدوٍ منهُمُ حبها ادّعى
هي المجد والتأريخ يحكي نضالها
أضاءت سماء المجد والنور شعشعا
رجالٌ بها قاموا ليحموا عرينها
ولبوا إلى داعي الجهاد الذي دعى
أسود لهم في ساحة الموت زأرة
تدوّي وصوت الحق قد جاء مسرعا
فلبيكِ يا شهباء إنّا لكِ الفدا
ومنا عدوٌّ اللّه سُمّاً تجرّعا
تَمَرَّغَ أنف البغي في كل جبهةٍ
وذاق كؤوس الويل من منهُمُ سعى
لكِ اللّه يا شهباء رباً وناصراً
سيحميكِ إن اللّه ما ردّ من دعى

### "رثاء الشيخ شعيب الأرناؤوط - رحمه الله -"

شعر: عبد الوهاب العدواني

و هو الهمام .. همام في عزيمته
كأنه من أوالي علمه رجل
كل " الأسانيد " تحكي من حكايته
علما.. ويفضل ما يروى وينتقل
سل "المتون" اللواتي لم يفارقها
حتى تبين وتقوى.. وهو منشغل
و"الشغل" ضبط وتحقيق.. يحررها
فليس يبقى بها من بعده دخل
"لا يعرف الشوق إلا من يكابده"
وملؤه ألف شوق فيه يعتمل
مولاه.. أودع في أثوابه رجلا
بأمة - لو وصفنا - ذلك البطل
رسم "البطولة" فيه شحذ همته
فالقول سيف.. وفعل السيف ما يصل
آثاره الغر بارين "السهى" شرفا
أما "الجزا" .. فجنان اللّه والحلل
هذا رجائي وسؤلي حين أذكره
والناس تسأل.. والمولى به الأمل



### "أفتى بقتلك قائدي"

شعر: أنس الدغيم

أَفتى بقتلكَ قائدي فعصيتُهُ ... إذْ إنّني استفتيتُ فيكَ جَناني
أفتى بقتلكَ يا أخي لكنّني اسْـ ... ـتفتيتُ ربّي خالياً فنَهاني
يأبى عليَّ اللّهُ قتْلكَ إنّنا ... في دينهِ و سبيلهِ أَخَوانِ
مهما يكنْ ما بيننا مِن فارقٍ ... ما بيننا حبلٌ مِنَ الإحسانِ
إنّي و أنتَ و إنْ تباينتِ الرُّؤى ... قد وحّدتْنا عُروةُ الإيمانِ
إنّا خُلقنا للمعالي يا أخي ... لا للسّفاسفِ و البريقِ الفاني
دمُكَ الذي يجري دمي فاحرِصْ على ... ألّا يُراقَ نجيعُهُ بسِنانِ
و ادفعْ بأحسنَ ما ترى فإذا الذي ... ما بيننا أمْنٌ و روضُ أمانِ
قد جمّعتْنا إلفةٌ مِن ربِّنا ... لُذنا بها مِن نزغةِ الشّيطانِ
لن أستحلَّ دماً بفتوى عابثٍ ... إنّ الدّماءَ محارمُ الرّحمنِ



بأقلام هن

# والكـــون يشـــهد

بقلم: سناء محمد طوط

أما أن الدين حاجة فهذه حقيقة لا يختلف عليها اثنان.

حتى الملاحدة أنفسهم يُقرّون بها في إطار تفسير ظهور الأديان وكثرة أتباعها، فإنهم يرون أن الإنسان شعر دائماً بالحاجة إلى قوة خارقة في مواجهة التهديدات التي عجز عن مغالبتها، ومنذ وعى هشاشته وحجمه المتناهي في الصغر في كونٍ متناهٍ في الكبر.

ويعترف كثير من هؤلاء بالحاجة إلى الدين لينظّم حياتنا الاجتماعية وفق مبادئ أخلاقية، حيث عجزت الفلسفات المادية.

ولذلك فإن "فولتير" القائل: (نشأ الدين عندما التقى أول مخادع -يقصد الأنبياء- بأول غبي- يقصد المؤمنين-)، هو نفسه القائل: (لو لم يكن هناك إله لاخترعناه).

لكن المفارقة أننا ما زلنا في حاجة إلى الدين رغم التقدم العلمي والمعرفي الهائل؛ الذي يُفترض معه أننا بتنا قادرين على مغالبة أخطار الطبيعة، وانتفت تلك الحاجة إلى قوى غيبية خارقة -بزعم الملحدين- وما زلنا بحاجة إلى الدين رغم ظهور الفلسفات الإنسانية واستماتتها في احتلال موقعه الأخلاقي، بل إن حاجتنا إلى الدين تزداد باطّراد مع ازدياد التقدم المعرفي، فمع كل اكتشاف وكل فتح علمي جديد تزداد دهشة الإنسان وتساؤلاته عن ألغاز هذا الكون الهائل التي تزداد تعقيداً وإلحاحاً على العقل البشري.

ومع ذلك فنحن هنا لا نتحدّث عن الحاجة إلى الدين في حياتنا، وإن كان ذلك سبباً كافياً للتمسك به، لكننا نتحدث عن الدين واقعاً فطريًا وحقيقة ثابتة، بل الحقيقة الوحيدة الثابتة في عالم كل حقائقه نسبيّة ومتغيّرة.

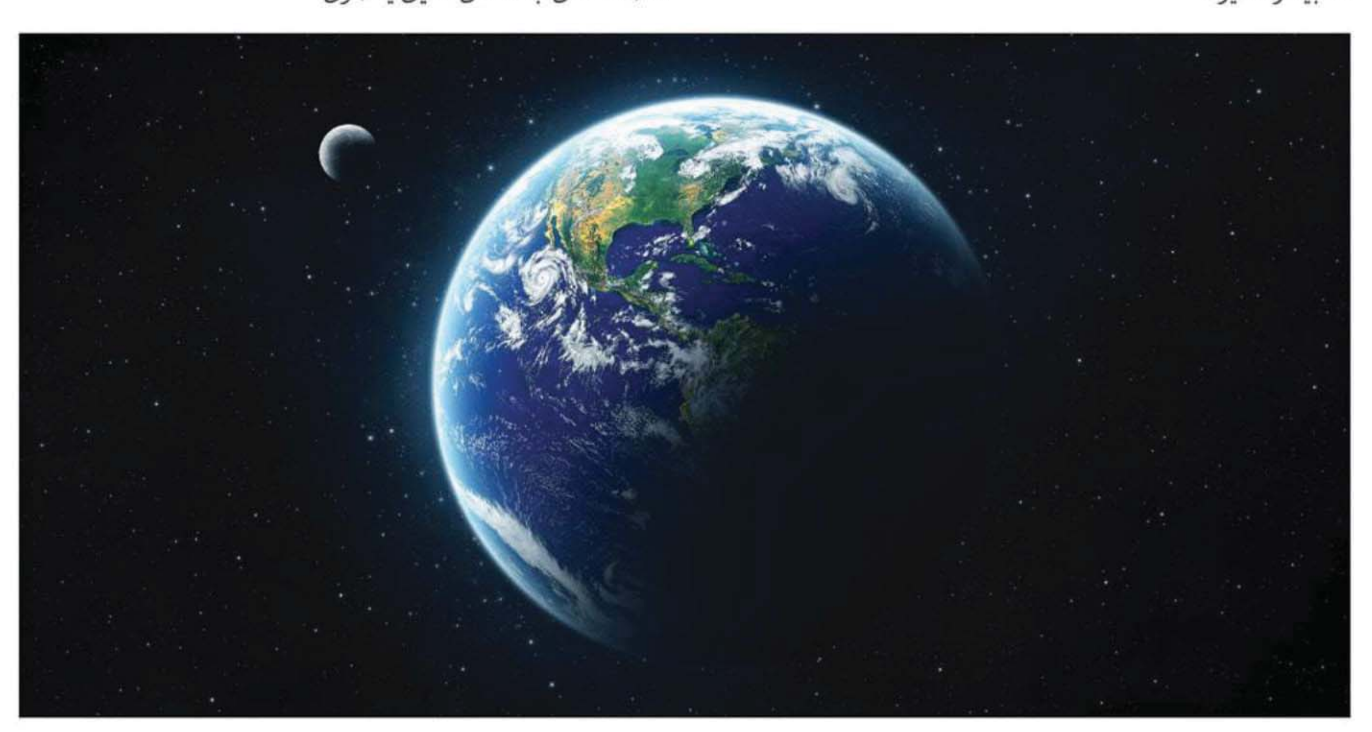
"اللّه" هو الحقيقة الوحيدة التي تدركها الفطر السليمة وتعززها العقول المستبصرة، لقد تهاوت كل الفرضيّات التي تشرح الوجود سقطت أمام أول اختبار رياضي أو منطقي، وبقيت نظرية الخالق تؤكد أن النظرة التي أودعها اللّه فينا لن تشوهها خزعبلات المحتالين على العلم ولا أبلسة المنتفعين الماديين، فتراهم يجادلون في التفاصيل ليثبتوا بطلان نظرية الخلق، وكالسذّج الجاهليين يعيدون اجترار الأسئلة نفسها: لماذا يخلقنا اللّه ثم يعذبنا؟ لماذا يحاسبنا إن كان يعلم ما سيكون من أعمالنا؟ لماذا يرسل الرسل؟

إنه لا يكفي أن يعرف الإنسان أن ثمت خالقاً بل لابد من معرفة هذا الخالق، ومعرفته تعني معرفة صفاته فهو الحكيم الذي يهيئ الأسباب مع كونه القادر الذي يخلق بلفظه "كن"، وهو العادل الذي يحاسب الناس ويخيّرهم بين طريق الجنة وطريق النار مع كونه العليم بما سيكون، الرحيم بخلقه.

إله الفطرة ليس هو الإله "الرحيم" ولا هو الإله "المنتقم" إنه إله المسلمين الذي يجمع صفات الرحمة إلى العدل والحكمة إلى القدرة، وإن كانت الفطرة اهتدت إليه قديماً فقوانين الكون المكتشفة دلّت على صفاته حديثاً، فلم يبق إلا مكابر معاند أو مشوه الفطرة متابع الهوى لا يعرف الخالق.

{فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} (٣٠:الروم).

الحمد للّه أن جعلنا من الذين يعلمون!



# عفوًا.. الوضع صامت

بقلم: صفية محمود

دون أن نشعرَ أحيانًا يتحوَّل الهاتف إلى الوضع (صامت)، فيتَّصل علينا مَن يتصل ونحن لا ندري، وقد يُصاب أحبابُنا بشيء من الاضطراب وكثير من القلق، فالرنين متواصلٌ، والصوتُ لا يصل، وعندها تنمو المخاوف في زمنٍ زادت فيه المهالك، وفي النهاية قد يثور علينا المتَّصل على قدر ما استبدَّ به القلق علينا، ورحَلَت بهم المخاوف في وادي الاحتمالات، أو حتى المستحيلات، ويأتي عندها اعتذارُنا - البارد -: عفوًا، سامحونا، الهاتف كان في الوضع الصامت!

ورغم توتر الأعصاب - وأحيانًا انفلات الألفاظ حتى بعد الاعتذار - يمرُّ الأمر، ويُقبَل العذر، فالهاتف أصبح باللمس، وهو قابل للتغير بالاحتكاك الخفيف بقصد وعن غير قصد.

أمَّا أن يتحوَّل الزوج في البيت إلى الوضع صامت! أو قد تكون الزوجة هي التي أصابها الصُّمُوتُ، فإن ذلك يقضي على الحياة الزوجية بالسكوت والخرس؛ فتصير أقربَ إلى وحشة القبور منها إلى السكن الذي منَّ اللّه به علينا وعدَّه من النعم، وهذا الداء (الزوج الصامت)، أو (الزوجة الصامتة)، أمرٌ خطر يستحق الإنذار، وضرورة الوقوف للإصلاح والترميم، قبل أن يصلَ بنا إلى تصحر حياتنا الزوجية، وجفاف المشاعر وبوارها، فقد كان النبي صلى اللّه عليه وسلم يسمَع لزوجاته ويسمَعن له، ولنا عبرة في الحديث الطويل - المشهور بحديث أم زرع - كيف سمِع من عائشةَ وهو مَن هو، ومشاغله صلى اللّه عليه وسلم تستحيي أمامها مشاغلُ رجال العصر وتتضاءل، فتصبح تعليلًا خائبًا لو تذرَّعنا به لنغطي بعض عجزنا وتفريطنا، ولنا في أخلاقه القدوة وكم وصَّى صلى اللّه عليه وسلم بالكلمةِ الطيبة، والتبسم، وضرورة الإخبار بالحب إن حصل حتى بين أخوين في اللّه، فما بال ما بين الزوجين؟

وعن أنسٍ رضي اللّه عنه، أن رجلًا كان عند النبي صلى اللّه عليه وسلم، فمر رجل به، فقال: يا رسول اللّه، إني لأحبُّ هذا، فقال له النبي صلى اللّه عليه وسلم: (أأعلمتَه؟)، قال: لا، قال: (أعلِمْه)، فلحِقه، فقال: إني أحبُّك في اللّه، فقال: أحبَّك الذي أحبَبْتني له. رواه أبو داود بإسناد صحيح.

• تقول إحدى النساء: دخلتُ على طفليَّ الصغيرين فوجدتُهما يتقمَّصان دَوْري ودَوْر أبيهما، فوقفتُ أشاهدهما، وقد أخذ الكبير دورَ أبيه، وأخذ الصغير دَوري أنا كزوجة، فلبِس الكبير نظارةً كأبيه حاملًا حقيبة كبيرة، ثم طرق الباب ودخل، ثم قال في اقتضاب: "السلام عليكم"، وقد رسم على وجهه بعض الانقباض، ولم يغفل ابتسامةً هزيلة ليس لها في صد الوُجوم حيلةٌ، ثم وضع ولدِي الحقيبةَ في تمثيلية عجيبة، ثم استدار نحو أخيه - الذي أخذ دوري في المشاهد - قائلًا: الحمام جاهز؟ فقال الصغير - مقلدًا نبرتي وهيئتي: نعم حبيبي، الحمام جاهز، فقال الكبير: إذًا جهِّزي الطعام حتى أخرج، ووفِّري الوقت لأنام، واستدار ولدي الكبير - الزوج في الحكاية - ثم أتى إلى المائدة جالسًا في رتابة، كأنما يتناول الطعام، وسأل في استعجالٍ: كيف حال الأولاد؟ ولم يتركْ فرصة للإجابة، فعجِبتُ للولد من دقة التقليد، فسكت الصغير - ودوره في اللعبة كان أنا الزوجة - ولم يُبْدِ سوى إيماءة وابتسامة، وكنتُ في موقف المشاهد، كيف للأبناء إدراك تلك التفاصيل بدقة عجيبة! وكيف لهم هذه البراعة، رغم السن الصغيرة! فأكبرهم لم يتعدَّ العاشرة، أما الصغير، ففي الثامنة، ثم أكمَلوا الحكاية وأكملت المشاهدة، فقام الكبير - الزوج في الحكاية - بالذَّهاب للنوم، ومكث هُنَيْهَة - وهي عنده ليلة في الحكاية - ثم قام من جديد، وقال: تأخَّرت عن موعد العمل، واليوم قد زادت المشاغل، أسعفيني بالملابس، وهل الإفطار جاهز؟ ولبس نظارته حاملًا حقيبته، ثم خرج للعمل، ثم ضحِك الأولاد لإتمام الحكاية ونهاية المشهد، ملخصًا في سهولة حياتنا الزوجية.

فارتعبت في الحقيقة عندما رأيتُ تلك الرواية، ورأيت أطفالي وقد تلقَّنوا منا دروسًا في تصحر الحياة الزوجية، لكنها دروسٌ فاشلة، أقلقني الوضع، ولم يُفلح بعدها ما أدَّعيه من صبر، فبحثتُ في المسألة واستشرت أهل الذِّكر، فعلمت أنه داءٌ سمَّوه: (الصمت الزوجي)، وصنفوه بأنه بلاءٌ، وأبرز أسبابِ الطلاق، وحدَّدوا له أسبابًا، أهمها:

• رتابة الحياة، فقلت: لا بد من كسرِ تلك الرتابة والخروج عنها وتلوينها.

• ومن أسبابه كثرة المشاغل، فقلت: لا بد من كوابح "فرامل"، وأخذ هدنة كرحلة أو بعض الألعاب ولو كانت يسيرة؛ ومنها الرياضة، فلا بد من محطات للتنفيس عن الإغراق في الأعمال وكثرة المطالب.

• ومن أسبابه اختلاف المشارب والاهتمامات بين الزوجين، ونصحوا بالتشارك في الهوايات، وتوسيع مساحة الاتفاق؛ حتى يتم الالتقاء والتحاور.

• وقالوا: لا بد من تقليل الاعتكاف على وسائل الإعلام ومواقعِ التواصل؛ لأنها لو زادت تُفكِّك الأسر، وتنشر التهاجر، والعجيب أن الجميع قالوا: العبء في التغيير يقع أولًا على الزوجة! فأحسست بالذنب وخفت من التقصير، وقلت: لا بد من همة ليتم العلاج، فاستعنت باللّه من بداية الطريق، وتغيير وضع زوجي من الوضع الصامت!

مجلة دورية صادرة عن هيئة الشام الإسلامية

# ولا تبخسوا الناس أشياءهم

د. حسان الجاجة

لقد جاءت دعوة الأنبياء شاملة لكل مناحي الحياة، ولكل ما يُصلح الناسَ في معاشهم ومعادهم، ومن أُسس دعواتهم التي جاءوا بها مع الأمر بعبادة الله وحده الدعوة إلى إقامة العدل وإعطاء الحقوق، والنهي عن الظلم والإفساد في الأرض، حتى تكون أمور الدين والدنيا خاضعة لسلطان الشرع.

فمما أمر شعيب قومه {وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا}، وكان قد تفشى فيهم البخس والتطفيف، فكذبوه واستكبروا وعتوا عن أمر ربهم فحق عليهم الهلاك.

ولما كان البخس مؤذناً بالعقوبة ومتوعَّداً بالويل، ولما كانت الأمة تعاني من بعض مظاهر البخس - وهي في أشد حالات محنتها وحاجتها للعدل والقسط- لزم التحذير منه وتوضيح صوره وبيان عاقبته.

فالبخس: هو نقص الشيء على سبيل الظلم. والله تعالى يقول في الحديث القدسي: (يا عبادي؛ إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا).

**والنهي عن البخس يشمل جميع ما يمكن بخسه** من القليل والكثير، والجليل والحقير، مادياً كان أو معنوياً، فهو يشمل بخس الحق، وبخس المال، ومطل الغني، وبخس البائع للمشتري والمشتري للبائع، والغشّ والحيَل التي تُنتقص بها الحقوق، وبخس الضعفاء كالأيتام والنساء ومن لا حيلة له وأكل حقوقهم، وبخس الأجير وتأخير حقه أو إهانته وإذلاله، وبخس العامل صاحبَ العمل بالتقصير أو عدم الوفاء بالتزامات العقد، وأن يخطب الإنسان على خطبة أخيه، أو يشتري على شرائه، أو يبيع على بيعه. وبخس المرأة زوجها بكفران العشير، وبخس الرجل زوجته بمنعها حقها أو عدم العدل بينها وبين أختها. وبخس الحقوق المعنوية كالعلوم والفضائل، ومن أعظم الظلم والبخس من يجعل لله نداً وهو خلقه، أو يكذّب رسله، أو ينتقص صحابة نبيه وزوجاته وآل بيته وينال منهم أو يرميهم بما برأهم الله منه.

**ومن صور البخس** التي تعاني منها الأمة بخس العلماء والدعاة، برميهم بأبشع التُّهم وتسفيههم وانتقاصهم وعدم إنزالهم منازلهم، والزهد في علمهم وترك استفتائهم، وأن يظن الجاهل أن بإمكانه أن يفتي كما يفتون، ويفهم كما يفهمون، ويستنبط كما يستنبطون، فيقول: هم رجال ونحن رجال.

**ومن صور البخس** عدم نسبة الفضل لأهله؛ وغياب الإنصاف خصوصاً عند الخلاف أو الخصومة، بل السعي لإسقاط من تختلف معه، وإنكار جهود الآخرين ومنعهم حقوقهم، كمن يجاهد ويبخس إخوانه الذين شاركوه في المعركة وآزروه ويتنكر لهم، أو يحرمهم نصيبهم من الغنائم، أو يستأثر بالأمر دونهم، فكل هذا من البخس والظلم الذي نهى الله ورسوله عنه. وفي الصحيح: (ومن ادعى ما ليس له فليس منا وليتبوّأ مقعده من النار).

**ومن البخس** فرض المكوس. والمكّاسون الذين يفرضون ضرائب على الناس ليَمرُّوهم إلى مأمنهم، والمكس أكل لأموال الناس ظلماً بغير حق، وهو من كبائر الذنوب، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في المرأة الغامدية التي زنت ثم تابت: (والذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له). قال النووي: "فيه أن المكس من أقبح المعاصي والذنوب الموبقات". وقال الذهبي في الكبائر: "والمكاس فيه شبَهٌ من قاطع الطريق، وهو من اللصوص، وجابي المكس وكاتبه وشاهدُه وآخذُه من جندي وشيخ وصاحب راية شركاءُ في الوزر، آكلون للسحت والحرام "

**ومن البخس** والظلم أن يبغي مسلم على مسلم أو فصيل على آخر، أو يسلبه سلاحه وماله ومتاعه، ولا يراعي حرمته، أو يأسر ويعتقل بغير حق، بل قد يتجرأ على الدم الحرام، أو يعتدي عليه ويأخذه بالظِّنَّة، ويعظُمُ الظُّلم قبحاً بنسبة الجريمة إلى الشرع - والشرع منها براء-، واختلاق الأعذار لتبرير المعصية، والاستنكاف عن الرضوخ للشرع ورد المظالم إلى أهلها. فكل هذا من الإفساد في الأرض والكبائر التي توجب غضب الجبار ومقته. ولن ينفع الظالمَ ذرائعُ ينجو بها من لوم الخلق وقد علم الخالق السرّ وأخفى {يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا}

**إن أسباب البخس** لا تكاد تخرج عن: الكِبْر والعُجب واتّباع الهوى والحسد. فـ(الكِبْرُ بطَرُ الحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ) وبطَرُ الحق: ردّه وجحده. وغمطُ الناس: احتقارهم وازدراؤهم ورؤية الفضل عليهم، ودفع حقوقهم وجحدها والاستهانة بها. وفي الصحيح (إنَّ الله أوحى إليَّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحدٌ على أحد، ولا يبغي أحدٌ على أحدٍ).

فكيف إذا اجتمع مع الكِبْرِ والعُجبِ شهوةُ السلطة والمال والسلاح، وعمِيَ القلبُ بالحَسد والغِلّ، واتُّبع الهوى حتى أصبح صنماً يعبَد!

{ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ}،

فيتأوَّلُ الظلم بهواه، ويشرعن البخس بهواه، ويستنكف عن الحق بهواه. فحينئذ لا تسل عما يقوده إليه من البخس والظلم والبغي والعدوان.

**إن بخس الناس أشياءهم ظلم يهدم المجتمع**، ويُشيع الهرج، ويدفع لأخذ الحق بالقوة، فيختل الأمن، ويشيع الفساد، وتنقلب الموازين، وتتفرق القلوب وتنتشر الضغينة والشحناء. وتسود شريعة الغاب. وهو من أسباب المحق، وزوال البركة، وتعجيل العقوبة، ونزول البلاء، وتسلط الأعداء. (مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجِّلَ اللَّهُ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، مَعَ مَا يُدَّخَرُ لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْبَغْيِ، وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ).

**والله هو الحكم العدل**، نهى عن البخس وأمر بالقسط والعدل، فقال: {وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ} وقال: {إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ}، فبالعدل قامت السموات والارض. وبالعدل والإنصاف وعدم البخس حتى مع الخصوم والمخالفين نزل القرآن،

{وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى}، فنهى أن يحملَ المؤمنين بغضُهم للكفّار على ألّا يعدلوا، فكيف إذا كان البغض لفاسق أو مبتدع أو متأوّل من أهل الإيمان؟

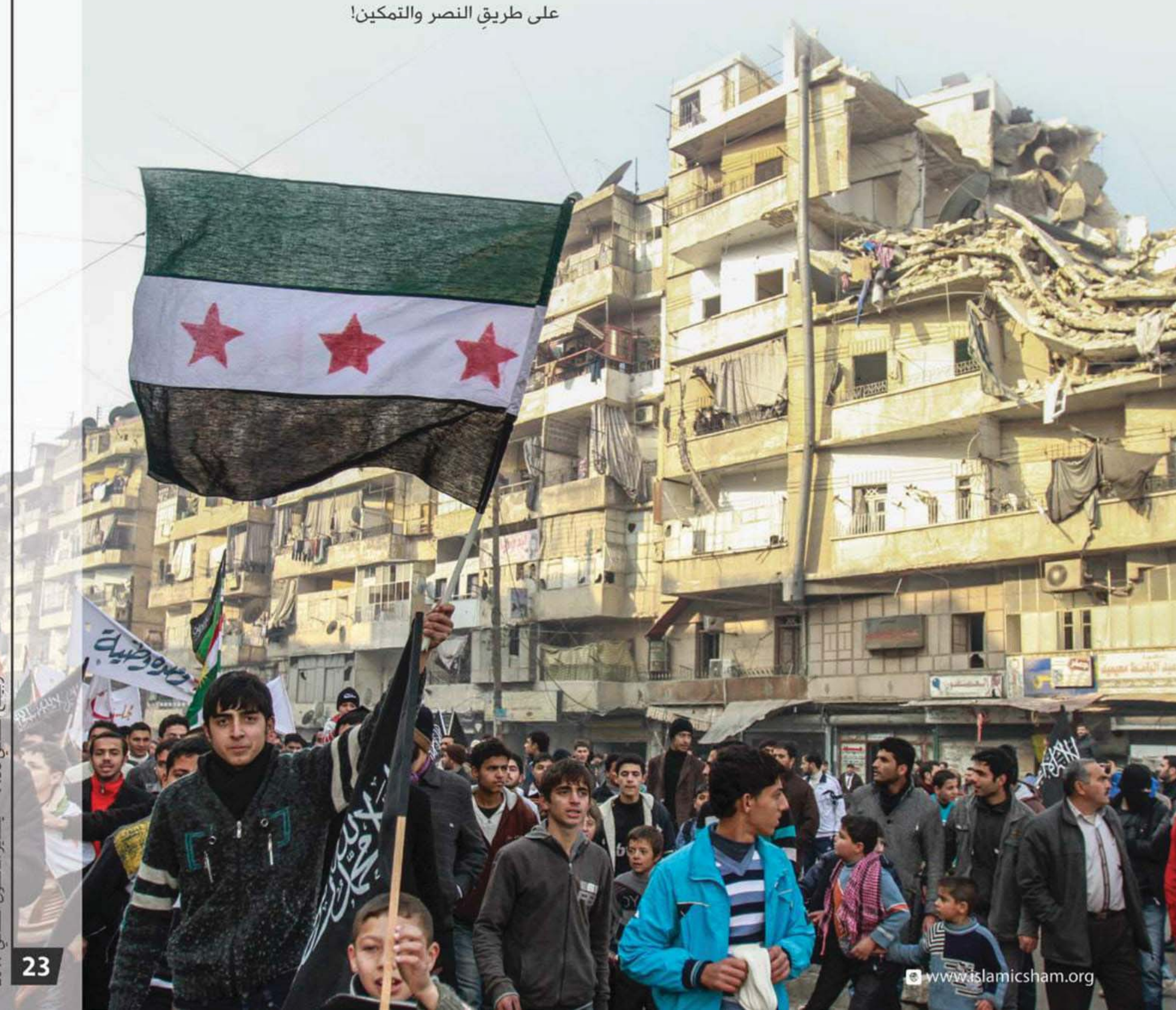
وكما إن البخس ماحق للبركة جالب للبلاء، فإن العدل وإعطاءَ الناس حقوقَهم خيرٌ وقوّة للأمة في نفسها وأمام أعدائها، فلا قوة لها إلا بإقامة العدل والقسطاس، وإعطاء كل ذي حق حقه من غير وكس.

**إن من يطلب النصر عليه أن يأخذ بأسبابه**، من العدل والإنصاف واجتماع الكلمة وصدق التوكل والإعداد، فإن فعلنا ذلك انتصرنا، وسخر الله لنا جنوده وأعزّنا، وإن خالَفْنا السنن هُزِمنا مهما كانت الشعارات براقة. فلسنا بأكرمَ على الله من جيش فيهم نبيه صلى الله عليه وسلم وصحبه، أصابهم ما أصابهم لمخالفة نفر قليل منهم.

لنتجنبِ الظلم والبخسَ لأجل المشردين، لأجل اليتامى، لأجل الأرامل والثكالى، لأجل من يصبحون ويمسون تحت العذاب من الجرحى والمعتقلين. ولا نكن سبباً في زيادة البلاء وتخلُّفِ النصر.

ومن فعل شيئاً من الظلم أو البخس فعليه أن يتوب إلى الله، ويعيد الحقّ إلى أهله، ويتحلّلَ ممن أوقع به البخس قبل ألا يكون دينارٌ ودرهم وإنما الوزن يومئذ بالحسنات والسيئات، ولا يكن سبب بلاء عامّ {وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةً}، وليتذكر أن أُمّة أُهلِكت كان أعظم ذنوبها بعد الشرك بخس الناس أشياءهم. وليخش وعيد الله {أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (٤) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٥) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ}!

فهل نراجعُ مسيرتَنا ونصححُ أخطاءَنا ونعدلُ فيما بيننا لنضعَ أرجلَنا على طريقِ النصر والتمكين!



# ثقافة المسلم مفهومها ومصادرها

عبد الملك الصالح

الثقافة عنوان؛ عنوان للشخص، وعنوان للمجتمع، فالشخص يتميز عن غيره ويكتسب مكانته في المجتمع من ثقافته، وكذا المجتمع يتميز عن سائر المجتمعات بما يحمله أفراده من ثقافة تجمع بينهم، وتشكل خاصية يتميزون بها عن المجتمعات الأخرى.

هذه الثقافة منها ما هو إيجابي يسِمُ حامله بصفة إيجابية ممدوحة، ومنها ما هو سلبي يسِمُ حامله بصفة سلبية مذمومة.

معنى كلمة (الثقافة):

أصلها فعل ثَقِفَ وثَقُفَ، ثَقِفَ الشيءَ أي فَهِمَهُ وصارَ حاذقاً ماهراً فيه، وثَقُفَ الرجلُ ثقافةً أي صار حاذقاً ماهراً فطناً.

وتستعمل هذه الكلمة في هذا العصر بمعنى: (المعارف التي يكتسبها الإنسان من حيث كونه عضواً في المجتمع)، وهذه المعارف تشمل المعتقدات والأخلاق والعادات والتقاليد.

هذه المعارف تشكل شخصية الإنسان، وينبني عليها تصرفه في حياته، وتؤثر على علاقته مع ربه أولاً (المعتقدات)، ثم على علاقته مع مَن حوله، بدءاً من علاقته مع أهله، وزملائه، وجيرانه، ومجتمعه، بل ومع خصمائه وأعدائه (المعاملات والعادات والتقاليد).

ولأننا نتكلم عن ثقافة الفرد المسلم فلا بد أن يكون من بين مصادر الثقافة التي يتلقاها أفراد المجتمع مصدر رئيس هو دين هذا المجتمع (الإسلام)، ولا بد أن تكون المصادر الأخرى لا تتعارض مع هذا المصدر الرئيس، فالإسلام يمثل لنا نحن المسلمين (الخلفية التاريخية، والهوية الحضارية الغائرة في أعماقنا فكراً ووجداناً، وهو القيمة التي ينظر الآخرون من خلالها إلينا، مهما ضعف التزامُنا به، وتمسُّكنا بتعاليمه).

بناء على ما سبق لا يكون المسلم مثقفاً إلا إذا كان له حظ من العلم بدين مجتمعه (الإسلام).

مصادر العلم بالدين الإسلامي:

من المسلم به لدى المسلمين أن مصدر العلم في الإسلام واحد فقط لا غير، وقد اختار ربنا جل وعلا أن يرسل إلينا هذا العلم بصورتين، صورة وحي مباشر منه هو كلامه سبحانه (القرآن الكريم)، وصورة وحي غير مباشر هو السنة النبوية على صاحبها أزكى الصلاة والسلام، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا إني أوتيت القرآن ومِثْلَهُ معه» رواه أحمد وغيره بسند صحيح.

وهاتان الصورتان هما معاً الذكر الذي تكفل الله تعالى بحفظه في قوله: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} يدلنا على هذا قوله سبحانه في سورة الطلاق: {فَاتَّقُوا اللَّهَ يَاأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً (١٠) رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ}

قال ابن جرير رحمه الله: "وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عندنا أَنَّ الرَّسُولَ تَرْجَمَةٌ عَنِ الذِّكْرِ، وَلِذَلِكَ نُصِبَ لِأَنَّهُ مَرْدُودٌ عَلَيْهِ عَلَى الْبَيَانِ عَنْهُ وَالتَّرْجَمَةِ.

فتَأْوِيلُ الْكَلَامِ إِذَنْ: قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ذِكْراً مِنَ اللَّهِ لَكُمْ يُذَكِّرُكُمْ بِهِ، وَيُنَبِّهُكُمْ عَلَى حَظِّكُمْ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ، وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ، رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ الَّتِي أَنْزَلَهَا عَلَيْهِ مُبَيِّنَاتٍ لِمَنْ سَمِعَهَا وَتَدَبَّرَهَا أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ". جامع البيان، ت التركي، ط١، ٢٠١١م، (٧٦/٢٣)

فالمسلم يعلم أن مصدر ثقافته إلهي رباني {لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ} فَيَثِقُ عقلُه، ويطمئن قلبُه أنه على الصراط المستقيم، والطريق القويم، فينطلق من بناء ثقافي متكامل مُحْكَم لا شائبةَ فيه ولا خطأً ولا نقصَ، إلى عمارة الأرض التي قال عنها ربنا: {هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا}.

غير أن فئات من المسلمين في العصور المتأخرة تنكبوا هذه الطريق، وتخلوا عن هذا التميز في العالمين، التميز الذي يتجلى في كون مصدر ثقافتهم وعلمهم ودستور حياتهم هو وحي العليم الخبير سبحانه، فصار الواحد منهم يتفاخر على أقرانه ويتسامى على أترابه ببضع كلمات يعرفها من لغة أعجمية، يرطن بها وقد لا يعرف معناها المراد عند القوم، دفعه إلى هذا جهلُه بثقافة وحضارة أمته التي تميزت في العالم دينياً وثقافياً وحضارياً وعلمياً أكثر من ألف عام، وساقه لهذا انبهارُه ببهرج المدنية الغربية، التي تتزين بشعارات الحرية والعدل والمساواة، ولا يعلم المسكين أن ما عند القوم من العدل والمساواة والحريةجعلوه خاصاً بهم، وحكراً عليهم، وهو مع ذلك يشوبه الزيف والانتقائية، ولا يقارن بما في دين الله ولا بمعشاره من العدل مع كل البشر، والحرية لكل البشر، والمساواة بين بني آدم لكونهم آدميين، فلا يعرف دينٌ منذ أن خلق الله الخلق إلى آخر الزمان أعطى المخالفين له من الحقوق مثل ما أعطاهم الإسلام، بل قد جعل الله المسلمين بما يحملونه من الدين الحق رُسُلَ خيرٍ وسلامٍ إلى البشرية جمعاء، قال ربنا جل وعلا واصفاً حقيقة مهمة خاتم أنبيائه وآخر رسله عليه الصلاة والسلام: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ}.

أعلام وتراجم



# الشيخ المحدث شعيب بن محرم الأرناؤوط

(1346 - 1438هـ / 1928- 2016م)

**نسبه:** هو أبو أسامة شعيب بن محرم الأرناؤوط، ينحدر نسبه من أسرة ألبانيَّة الأصل، هاجرت إلى دمشق سنة ١٩٢٦م واستقرَّت بها، لسبب يعود رُبَّما إلى اعتقاد والده بـ (فضل الشَّام وسُكناها) فقد كان والده محبّاً للعلماء حريصاً على مصاحبتهم.

والأرناؤوط في الأصل اسم يطلقه الأتراك على كل سكان ألبانيا (بلاد البلقان) والواقعة على بحر الأدرياتيك بعد اليونان ويقال أنهم أقدم من في منطقة البلقان، وفي عصورها الوسطى.

ومع توسع الدولة العثمانية في البلاد العربية وشمال افريقيا هاجر الكثير من أبناء هذه القومية شأنهم شأن (الشركس والبوشناق والأباظة) إلى أنحاء الولايات العثمانية وقد استوطنوها واندمجوا مع السكان ولا يزال بعضهم يحتفظون بلقبهم الأرناؤوطي ولذا نجد الاسم في: سوريا ولبنان وفلسطين والعراق والأردن ومصر وتونس والجزائر وليبيا.

**مولده ونشأته:** ولد الشيخ شعيب الأرناؤوط في مدينة دمشق سنة ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٨م، ونشأ في ظل والديه نشأة دينية خالصة، تعلم في خلالها مبادئ الإسلام، وحفظ أجزاء كثيرة من القرآن الكريم، ولعل الرغبة الصادقة في الفهم الدقيق لمعاني القرآن الكريم، وإدراك أسراره، هي من أقوى الأسباب التي دفعته إلى دراسة اللغة العربية في سن مبكرة، فمكث مايربو على السنوات العشر يختلف إلى مساجد دمشق ومدارسها القديمة، قاصدا حلقات اللغة في علومها المختلفة، من نحو وصرف وأدب وبلاغة وما إلى ذلك.

**طلبه للعلم:** تتلمذ الشيخ في علوم العربية لكبار أساتذتها وعلمائها في دمشق آنذاك، منهم الشيخ صالح الفرفور، والشيخ عارف الدوجي – اللذان كانا من تلاميذ علامة الشام في عصره الشيخ بدر الدين الحسني – فقرأ عليهم أشهر مصنفات اللغة والبلاغة العربية؛ منها: شرح ابن عقيل، و(كافية) ابن الحاجب، و(المفصل) للزمخشري، و(شذور الذهب) لابن هشام، وأسرار البلاغة و(دلائل الإعجاز) للجرجاني.

ممن قرأ عليه أيضا: الشيخ سليمان الغاوجي الألباني، الذي كان يشرح لطلابه كتاب (العوامل) للبركوي، و(الإظهار) للأطهلي، وغيرهما. بعد هذه الرحلة الطويلة الشاقة مع العربية، اتجه الشيخ لدراسة الفقه الإسلامي، فلزم أكثر من شيخ يقرأ عليه كتب الفقه، ولا سيما تلك المصنفة في الفقه الحنفي، مثل: (مراقي الفلاح) للشرنبلالي، و(الاختيار) للموصلي، و(الكتاب) للقدوري، وحاشية ابن عابدين. استغرقت دراسته للفقه سبع سنوات أخرى، تخللها دراسة أصول الفقه، وتفسير القرآن، ومصطلح الحديث، وكتب الأخلاق، وكان في تلك المرحلة قد جاوز الثلاثين.

لمس الشيخ – في أثناء دراسته للفقه – القصور الواضح عند شيوخه ومن عاصرهم في معرفة صحيح الحديث من سقيمه، وذلك جعله يدرك أهمية التخصص في علم السنة ليتسنى تحقيق كتبها، ومن ثم تمييز صحيحها وضعيفها، فعقد العزم على الاضطلاع بهذه المهمة الصعبة، فترك لأجلها مهنة تدريس اللغة العربية التي كان يزاولها منذ سنة ١٩٥٥م، وفرغ نفسه للاشتغال بتحقيق التراث العربي الإسلامي.

كانت بدايته الأولى في (المكتب الإسلامي) بدمشق سنة ١٩٥٨م، حيث رأس فيه قسم التحقيق والتصحيح مدة عشرين عاما، حقق فيها أو أشرف على تحقيق ما يزيد على سبعين مجلدا من أمهات كتب التراث في شتى العلوم. ثم بدا له أن ينتقل إلى العمل مع مؤسسة الرسالة في مكتبها بعمان سنة ١٩٨٢ م، ليترأس من جديد قسم تحقيق التراث التابع لها، فكان عمله فيها أنضج وأرحب مدى، ويمكن القول: إن أهم إنجازاته في تحقيق التراث قد تمت في أثناء عمله في هذه المؤسسة التي تعد بحق رائدة بعث التراث العربي الإسلامي.

ولعل ما كتبه بشار عواد معروف في مقدمته لكتاب سير أعلام النبلاء في معرض حديثه عن تحقيق الكتاب، يجلي نواحي مهمة من طبيعة العمل الذي نهض به الشيخ الأرناؤوط في قسم تحقيق التراث بالمؤسسة، يقول: "ثم توج عمله – صاحب الرسالة – بأن ندب لمراجعة الكتاب والإشراف على تحقيقه، عالما بارعا، متأبها عن الشهرة، قديرا على تذليل الصعاب، فطينا لإيضاح المبهم، كفيا بتيسير العسير، هو الأستاذ المحدث الشيخ شعيب الأرناؤوط، وقد عرفت لهذا العالم فضله الكبير على هذا السفر النفيس، آثر ذي أثير حين اشترط أن يقام التحقيق على أفضل قواعده وهو اليوم فارس هذا الميدان الخطير الذي ضرب آباطه ومغابنه، واستشف بواطنه".

**تلاميذه:** تخرَّج على يد الشيخ شعيب الأرناؤوط في التحقيق عددٌ غير قليلٍ من طلبة العلم، منهم: محمد نعيم العرقسوسي، وإبراهيم الزيبق، وعادل مرشد، وعمر حسن القيَّام، وأحمد عبد اللّه، وعبد اللّطيف حرز اللّه، وأحمد برهوم، ورضوان العرقسوسي، وكامل قره بللي.

وقد قرَّ الشيخ عيناً حين رأى كل واحدٍ من هؤلاء قادراً على القيام بأعباء التعامل الصَّحيح مع علوم السُّنة والاستقلال بعمله.

**وفاته:** توفي – رحمه اللّه - في يوم الخميس ٢٦ محرم سنة ١٤٣٨ هـ الموافق ٢٧ أكتوبر ٢٠١٦ م في العاصمة الأردنية عمان.

**آثاره العلمية:** ترك – رحمه اللّه – عشرات المؤلفات المهمة، من أبرزها:

١. (شرح السُّنة) للبغوي، ستة عشر مجلَّداً.

٢. (روضة الطَّالبين) للنَّووي، بالاشتراك مع الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، اثنا عشر مجلَّداً.

٣. (مهذَّب الأغاني) لابن منظور، اثنا عشر مجلَّداً.

٤. (المبدع في شرح المقنع) لابن مفلح الحنبلي، عشرة مجلَّدات.

٥. (سير أعلام النُّبلاء) للذَّهبي، خمسةٌ وعشرون مجلَّداً.

٦. (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبَّان) بترتيب الأمير علاء الدِّين الفارسي، ثمانية عشر مجلَّداً.

٧. (سنن النَّسائي الكبرى)، بالاشتراك مع حسن شلبي، اثنا عشر مجلَّداً.

٨. (العواصم والقواصم في الذبِّ عن سنة أبي القاسم) لابن الوزير، تسعة مجلَّدات.

٩. (سنن التِّرمذي)، ستة مجلَّدات.

١٠. (سنن الدَّارقطني)، بالاشتراك مع حسن شلبي، خمسة مجلَّدات.

# حضن واحد في اليوم خير من كل الكلام

د. ياسر بن مصطفى الشلبي

كثيرا ما نسمع من الأبوين أو من أحدهما عبارة: ابني عنيد... والحقيقة أن العناد في سن معينة - إذا لم يتجاوز حدا معينا - يكون جزءا من عملية النمو ومواجهة الآخرين بالمبادىء والآراء التي يؤمن بها ...

ولا شك أن الطفل في سن معينة يسير في طريق النضج، ولديه دوافع قوية جدا للاستقلال، وهو يميل للمجابهة ليثبت ذاته.

ولكن ماذا يحدث لو تجاوز هذا التأكيد للذات حدوده السليمة؟ وما علة هذا السلوك؟ وهل بإمكان أحد الوالدين أن يحل هذه المشكلة ويمنع ابنه أو ابنته من توصيله إلى الجنون لا سمح اللّه؟

وفي هذه العجالة ألقي الضوء على أسباب هذا السلوك المزعج، وما ينبغي على الوالدين ليمتصا هذا العناد البغيض الذي يجعلهم في هم مقيم وتوتر دائم فأقول: إن من أهم أسباب هذا السلوك السلبي هو:

١- صعوبة وكثرة أوامر الآباء التي لا تطاق، تدعو الطفل لرفضها وعدم تنفيذها، بل والثورة عليها، وقديما قيل: إذا أردت أن تطاع فأمر بما يستطاع ... وينبغي على الوالدين في هذا الشأن إقناع الطفل في الفائدة من العمل المطلوب منه وعدم تكليفه بأمر فوق طاقته، أو هو مشغول بخصوصياته.

٢- مطالبة الوالدين الطفل بأمور تختلف اختلافا كليا عن رغبات الطفل وفرض أهداف معينة عليه تثير في نفسه حالة قصوى من حالات العناد لإثبات ذاته والدفاع عن نفسه... لا أريد أن أفعل كذا وكذا حسب هواكم!!

٣- وينشأ التمرد والعناد أحيانا بسبب عدم معاملة الأبناء معاملة عادلة متساوية؛ لأن عدم العدل يولد روح الحقد والحسد والشر في النفوس، وينزع عواطف الحب والحنان والمودة بين الأبناء فيما بينهم من جهة، وفيما بينهم وبين الآباء من جهة أخرى، وهذا يؤدي إلى التمرد والعناد.

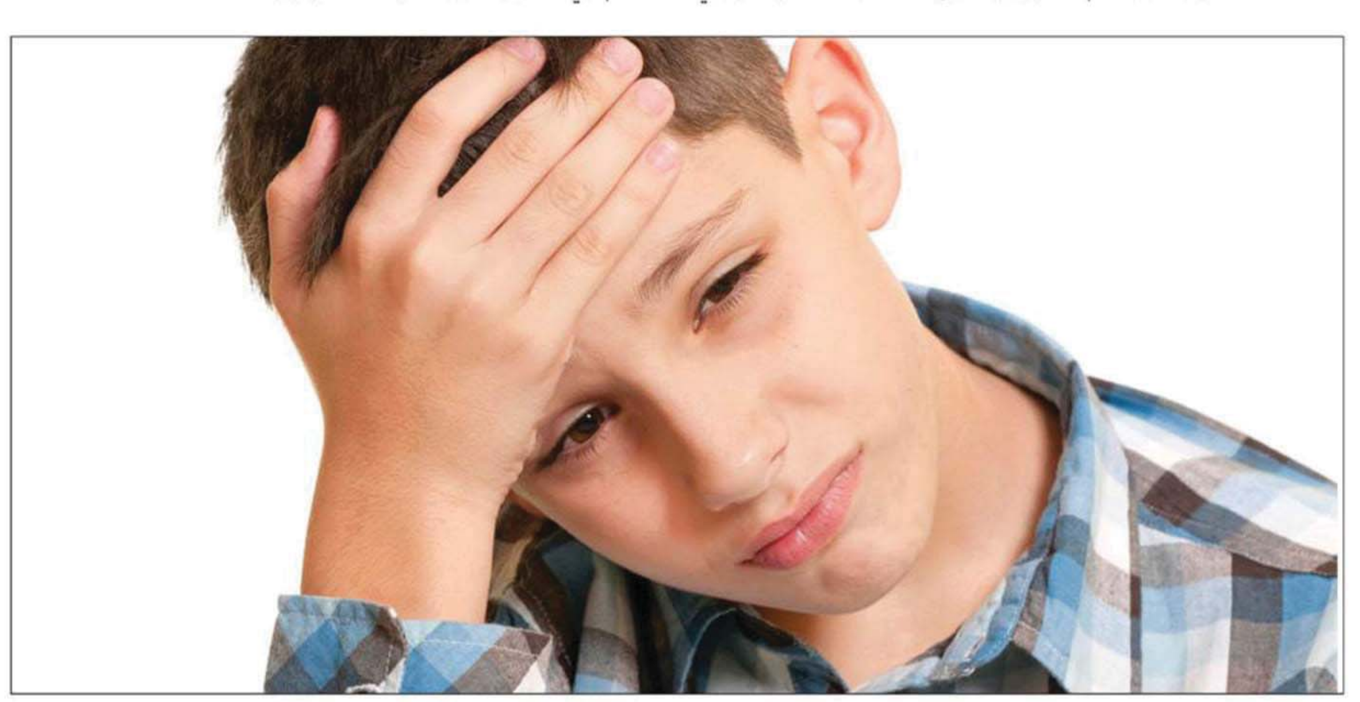
٤- ضعف شخصية الأبوين وتبدل أوامرهم من حين إلى آخر، وخضوعهم للطفل عند طلب حاجاته المرفوضة إذا تكرر طلبه، وهنا ينبغي للآباء أن يكونوا حازمين ولا يصدروا أوامرهم إلا إذا تحققوا من تنفيذها، وإذا رفضوا إعطاء الطفل شيئا بناء على طلبه، فيجب أن يستمر هذا المنع ولو ألح الطفل وبكى حتى يعرف أن البكاء والتمرد ليس سلاحا فعالا ولا يفيدانه في شيء.

٥- وقد ينشأ العناد والتمرد عند الطفل من استعجال الآباء للشدة والقسوة في تربيته، فيضطر للثورة والانفجار... وما درى هؤلاء أن حضنا واحدا في اليوم يستطيع أن يوجد علاقة قوية وعميقة بين الولد ووالديه، فالحضن يقول للولد على الرغم من كل التوتر القائم بأنه لايزال موضع حب وعناية من قبل الوالدين.

ولابد من إدراك أن هذا الحضن لايصح تقديمه وسط حالة المجابهة، وإنما من الضروري اختيار وقت حيادي لاحتضان الطفل لا تكون فيه مشاكل واضحة.

فالتعبير الجسدي عن الحب كثيرا ما يفتح المجال أمام الاتصال بالكلام، فإذا أحس الطفل بأن والده يحبه ويتقبله، فإنه سيجد من السهل عليه أن يتحدث معه حول آماله وأحلامه ومخاوفه.

إن حضنا واحدا في اليوم يمكن أن يقوم بما لايستطيع أن يقوم به كل الكلام في تعديل سلوك الأبناء المتمردين.



# كيف وصل حافظ الأسد إلى السلطة وانقلب على رفاق دربه

أحمد أرسلان

وصل حزب البعث العربي الاشتراكي إلى السلطة في سوريا عبر انقلاب عسكري في الثامن من آذار لعام ١٩٦٣م، بقيادة لجنة عسكرية خماسية أغلبها ضباط نصيرية، وسُرح بعدها مالايقل عن ٧٠٠ ضابط من كبار ضباط أهل السنة، ومُلئ الفراغ بضباط من الأقليات وخاصة الطائفة النصيرية.

ثم تلاه انقلاب عام ١٩٦٦م، حيث أطيح برئيس الدولة السني "أمين الحافظ" وأُبعد معارضو "صلاح جديد" ممن قاوموا تحكم الأقليات وتسلطهم، وتم الإجهاز على القيادة القومية للحزب، وأسفر الانقلاب عن تصفية ضباط أهل السنة البارزين، وعن ازدياد تمثيل الأقليات الدينية مرة أخرى.٦

وعُين حافظ الأسد وزيراً للدفاع، وجرى على قدم وساق تصفية أهل السنة من أركان الدولة، حتى من ساندوا حزب البعث ممن خدع بالشعارات القومية للحزب.

وفي عام ١٩٦٧م اندلعت حرب بين الكيان الصهيوني ودول الطوق (مصر – الأردن – سوريا) واستطاعت الصهاينة في هذه الحرب احتلال غزة وسيناء والقدس والضفة الغربية والجولان، وكانت مشاركة الجيش السوري خلال هذه الحرب خجولة في مساندة مصر والأردن، حتى قيل إن هذا كان من أسباب النكبة والخسائر الكبيرة في العتاد والأرواح إضافة للمناطق الجديدة التي سلبتها اسرائيل، كما أذاع وزير الدفاع (حافظ الأسد) خبر سقوط القنيطرة قبل ثلاث ساعات من حصوله.

ثم بدأت الخلافات تظهر بين شركاء الإنقلاب صلاح جديد (الأمين القطري المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي) وحافظ الأسد (وزير الدفاع)، ووصلت إلى ذروتها عندما رفض حافظ الأسد المساندة الجوية للقوات السورية التي تدخلت في الأردن لصالح منظمة التحرير الفلسطينية في حربها مع المملكة الأردنية فيما يعرف بأحداث أيلول الأسود، ما أدى لفشل مهمة القوات السورية، فدعا صلاح جديد إلى مؤتمر طارئ للقيادة القومية في ٣٠ تشرين الأول لمحاسبة وزير الدفاع حافظ الأسد، و أصدر المؤتمر قراره الشهير بضرورة إعفاء حافظ الأسد من منصب وزير الدفاع، فسارع حافظ الأسد بأوامره للجيش باحتلال كافة فروع الحزب، بمساعدة مصطفى طلاس – رئيس الأركان – ورفعت الأسد – شقيق حافظ - الذي كان يرأس قوى الأمن.

واعتُقِل صلاح جديد ورئيس الجمهورية نور الدين الأتاسي "السني" في ١٣/١٠/١٩٧٠م، وفر كثيرون من أعضاء المؤتمر إلى لبنان تفادياً للاعتقال. وبقي اللواء صلاح جديد في سجن المزة حتى وفاته في ١٩/ آب/ ١٩٩٣م، أما نور الدين الأتاسي فقد أطلق سراحه بعد أكثر من عشرين عاماً، قضاها في السجن، وتوفي بعدها بقليل. ولقي العديد من زملاء الكفاح لحافظ الأسد من البعثيين -المدنيين والعسكريين- المعارضين له المصير نفسه. ٧

وعين أحمد الحسن الخطيب"السني" رئيسًا للجمهورية مؤقتًا، ثم جرى استفتاء شعبي شكلي في ٢٢ آذار/ مارس ١٩٧١ على قائد الانقلاب والذي سمي زوراً ( الحركة التصحيحية )، وزعمت وسائل الإعلام الحكومية مشاركة ٩٥٪ من الشعب في العملية الاستفتائية التي فاز فيها حافظ الأسد (بأكثرية ساحقة) وصلت إلى ٩٩,٢٪ . ٨ ليصبح أول رئيس نصيري لسوريا ولمدة سبع سنوات، تلتها استفتاءات مشابهة في أعوام ١٩٧٨ و١٩٨٥ و١٩٩٢ و١٩٩٩.

الدولة التي صنعها حافظ الأسد لنفسه :

عيّن حافظ الأسد عام ١٩٧٣م لجنة لصياغة الدستور، وأُقِرَّ في ١٢ مارس/آذار بإستفتاءٍ شعبي يشبه استفتاء تسلمه السلطة لعام ١٩٧١م.

نصّ الدستور على وجوب كون الرئيس "عربيًا سوريًا"، ونصّب حزب البعث قائداً للدولة والمجتمع محتكرًا بذلك الحياة السياسية. أما رئيس الجمهورية فتُرَشِحُهُ القيادة القطرية لحزب البعث عن طريق مجلس الشعب للاستفتاء دون وجود أي مرشح آخر، وأعطاه الدستور صلاحيات شبه مطلقة، فهو رئيس السلطة التنفيذيّة وله سلطة إصدار التشريع منفردًا أو حجب تمرير تشريع أقره البرلمان، ورئيس المجلس الأعلى للقضاء والمعيّن للمحكمة الدستورية العليا والقائد الأعلى للجيش والقوات المسلحة، وسواها من الصلاحيات كتعيين الموظفين المدنيين والعسكريين واستفتاء الشعب في قضايا تُعد مقررة حتى لو كانت مخالفة للدستور، فضلاً عن كونه منتخبا لمدة سبع سنوات مفتوحة الإعادة والتكرار. كما عدّ الدستور الاقتصاد السوري اشتراكياً يقوم على القطاع العام بشكل أساسي.

احتوى الدستور – شكلياً - على قوانين للحريات والحقوق، بقيت معطلة بسبب القوانين البعثية الفوق دستورية:

- قانون الطوارئ لعام ١٩٦٣ والذي يحظر التظاهر ويتيح الاعتقال التعسفي والتنصت رغم أنها جميعًا حقوق دستورية.
- قانون حماية الثورة الذي صدر بالمرسوم التشريعي رقم ٦ لعام ١٩٦٥.
- قانون المحاكمات العسكرية رقم ١٠٩ لعام ١٩٦٨، والذي شرّع تقديم المدنيين للمحاكمات العسكرية.
- قانون إحداث محاكم أمن الدولة الذي صدر بالمرسوم التشريعي رقم ٤٧ لعام ١٩٦٨.
- قانون إعدام كل منتسب أو ينتسب للإخوان المسلمين رقم ٤٩ لعام ١٩٨٠ على خلفية أحداث الثمانينات.

وهذا الدستور يعد الأسوأ على مدى تاريخ سوريا، إلا أنه كان الأطول، فقد استمر ٣٩ عاماً، وعدل مرتين فقط، كانت الأولى عام ١٩٨١م لتغيير العلم، والثانية عام ٢٠٠٠م لتعديل عمر رئيس الجمهورية من ٤٠ سنة إلى ٣٤ سنة ليتيح لبشار الأسد خلافة والده في السلطة.

أما الشعب السوري وحقوقه فلم يعر لها النظام الحاكم أي اهتمام، ولم يلغِ الأحكام العرفية طوال هذه العقود، بل لم يُجرِ أي تعديل بسيط ليحسن من واقع حرياتهم وحقوقهم.

أخبارنا

# المسار الدعوي

**جمعية الشام لتعليم القرآن الكريم:**

- أتم ١,٧٦٩ طالباً وطالبة حفظ جزء من القرآن الكريم خلال شهر تشرين الثاني/ نوفمبر.
- انتظم ٤,٢٦٠ طالباً وطالبة في كل من حوران وريف حماة وريف حمص ومخيم أطمة وإدلب بمسابقة حفظ متن تحفة الأطفال.

**الأنشطة الدعوية:**

- بلغ عدد دعاة هيئة الشام الإسلامية المفرغين للعمل الدعوي ٨١ داعية، قدموا حوالي ٦,٨٠٠ نشاط دعوي خلال شهر تشرين الثاني، نوفمبر.
- قدم ٢١ طالباً في معهد الشام لإعداد الدعاة بمدينة إدلب اختبارات إتمام الفصل الثالث.









# المسار التربوي

- عقد ٣ لقاءات ضمن مشروع العناية التربوية حضرها ١٣٠ طالباً جامعياً سورياً في كل من اسطنبول وعنتاب والريحانية وكارابوك.
- استعارة ٦٥ كتاباً، وتلخيص ٥١ كتاباً ضمن مسابقة ثمار القلوب للشباب في مدينتي عنتاب والريحانية.

# القسم النسائي

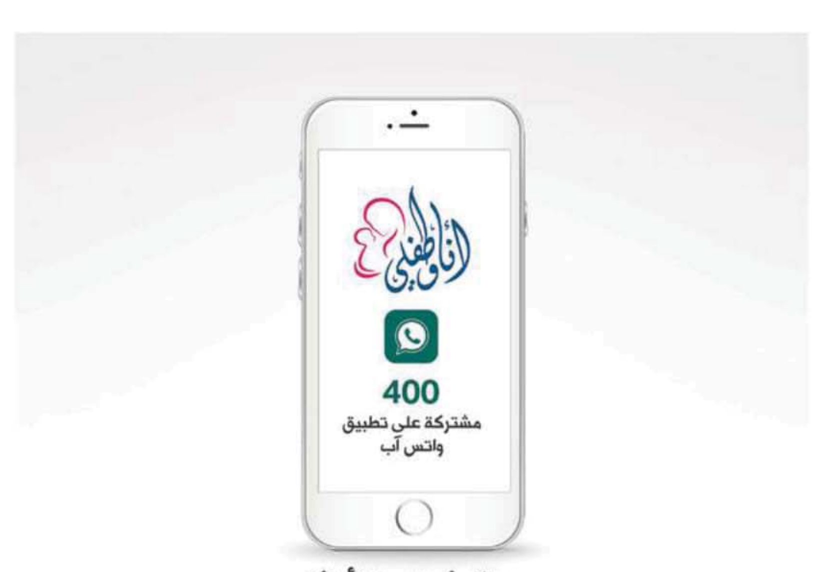
- انتظام ٤٤ امرأة في الدورة الشرعية المكثفة بالريحانية، و ٦٣ امرأة في الدروس الشرعية عن بعد من داخل سوريا ودول اللجوء.
- انطلاق مشروع – الدورات الفكرية – التي يقدمها عدد من المشايخ وأهل الفكر للنساء السوريات عبر برنامج ويبكس على الإنترنت، وتستفيد منه ١٦٠ امرأة داخل سوريا وفي دول اللجوء.

مجلة دورية صادرة عن هيئة الشام الإسلامية

# أنا وطفلي

**رسائل واتس أب في تربية الأطفال للأخوات في الداخل ودول اللجوء**
**عدد المستفيدات 400 امرأة ضمن مشروع "أنا وطفلي"**

**للاشتراك** (الأمهات فقط): **+90 553 670 1515**




رسائل في تربية الأطفال







نور الشـــام ترحب بمشـــاركتكم وتزداد ثـــراءً بأقلامكـــم ..

للتواصـــل مع إدارة التحرير وإرســـال مشـــاركاتكم

contact@islamicsham.org

www.islamicsham.org
islamicsham1 islamicsham
@islamicsham islamicsham